كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
المجلة العلميـة

مسائل بلاغية في (كذلك) القرآنية

إعداد

د / أحمد محمد عبد الرازق محمد سيف

مدرس البلاغة والنقد

بكلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة

(العدد الرابع)
(الإصدار الأول)

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

مسائل بلاغية في (كذلك) القرآنية

اسم الباحث : أحمد محمد عبد الرازق محمد سيف
مدرس بقسم البلاغة والنقد
الجامعة : جامعة الأزهر
الكلية : كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
الدولة : جمهورية مصر العربية .
الإيميل : ahmedmohamed.٤٧@azhar.edu.eg

الملخص :

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ،وعلى آله وصحبه وسلم .

أمَّا بعد :

فإنَّ القرآن الكريم كتاب الله المُعجز، الذي تحدى بـه أربـاب الفصـاحة والبيان ، مُعجز في بيانه وأسلوبه ، ونظمه وألفاظه، فقد اتَّسمت ألفاظه بالدقـة المتناهية، المنسجمة مع السياق والمقام الذي وردت فيه ، وإذا حاولنا اسـتبدال لفظ مكان آخر لفسد المعنى وضعف، وكان غثًا لا ثمرة فيه ، ومن أوجه إعجازه تأنقه في اختيار ألفاظه الدقيقة المعبرة عن المعنى الذي وضعت له في دقة فائقة دون غيرها من الألفاظ المترادفة، ومن هذه الألفاظ لفظ : (كذلك)، ولمجرد وجود الكاف فيها ظن كثير من العلماء أنها لا تفيد سوى التشـبيه ، وبإطالـة النظـر والتدبر في الآيات التي وردت فيها تبين أنها تأتي لثلاثة معانٍ : وهي التشـبيه، وتحقيق المعني وتوكيده، ومعني مثل ، وهو ما حدا بي إلي اختيار البحث في هذا الموضوع (مسائل بلاغية في كذلك القرآنية)؛ لتتبع المعاني التي أفادتها (كذلك) في الآيات التي وردت فيها، وبيان روعتها، ودقة بيانها ، وبلاغتها في سياقاتها التي وردت فيها ، للتوصل إلي نتائج توضح المعاني البلاغية التي أفادهـا هـذا التركيب، وتؤكد مدى أهمية السياق في توضيح هذه المعاني وتجليتها، فضلاً عن كون هذا الموضوع يتصل بالقرآن الكريم والبحث فـي ألفاظـه ومفرداتـه، وبيان أوجه إعجازه، وهذا من أشرف العلوم وأجلها .

وقد قامت هذه الدراسة علي المنهج التحليلي الاستقرائي ، فقد اعتمدت علي المنهج الاستقرائي في استقراء هذه الآيات القرآنية التي وردت فيها(كذلك)، واستخراج ما وراءها من معانٍ بلاغية، كما اعتمدت علي المنهج التحليلي في تحليل وشرح هذه الآيات القرآنية التي وردت فيها(كذلك)، وبيان معانيها في سياقاتها.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد ،وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وفهارس فنية علي النحو التالي :

- فأما المقدمة فاحتوت على أهمية الموضوع ،وأسباب اختياره، ومنهج البحث ، وخطة السير فيه .
- التمهيد وتحدثت فيه عن معنى لفظ (كذلك) ، وأحوال الكاف المفردة في الكلام
- المبحث الأول : إفادة (كذلك) معنى التشبيه .
- المبحث الثاني : إفادة (كذلك) معنى تحقيق المعنى وتثبيته .
- المبحث الثالث: إفادة (كذلك) معنى (مثل) .
- الخاتمة : والتي بينت فيها نتائج هذه الدراسة والتي منها : تبين من خلال الدراسة أن لكل معنى من المعاني التي أفادتها (كذلك) موقعه ومكانه الأليق بالغرض، والمنسجم مع السياق الذي ورد فيه،؛ إذ لا يصح أن يقع معنى من هذه المعاني في موقع الآخر، وإلا فسد المعنى وكان ضربًا من التكلف .
- ثم اختتمت هذه الدراسة بالفهارس الفنية التي تناولها البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

Summary

Praise be to God, and may blessings and peace be upon our Master Muhammad, and upon his family and companions.

As for after:

The Holy Qur'an is the miraculous book of God, with which it challenged the masters of eloquence and clarification. It is miraculous in its clarification, its style, its organization, and its words. Its words were characterized by extreme accuracy, consistent with the context and position in which they were mentioned. If we tried to replace a word in another place, the meaning would be corrupted and weak, and it would be dung, not fruit. One of his miraculous aspects is his elegance in choosing precise words that express the meaning that was given to him with extreme accuracy, without other synonymous words. Among these words is the word: (like that). By the mere presence of the kaf in it, many scholars thought that it was of no use except as a simile, and by looking at it at length. Contemplating the verses in which it appears, it becomes clear that it has three meanings: simile, verification and confirmation of the meaning, and the meaning of parable, which is what led me to choose to research this topic (rhetorical issues in the Qur'an as well); To trace the meanings that it conveyed (as well) in the verses in which it appeared, and to demonstrate its magnificence, the accuracy of its statement, and its eloquence in the contexts in which it occurred, to arrive at results that clarify the rhetorical meanings that this composition conveyed, and confirm the extent of the importance of the context in clarifying and revealing these meanings, in addition to the fact that This topic is related to the Holy Qur'an, researching its words and vocabulary, and explaining its miraculous aspects, and this is one of the most honorable and noble sciences.

This study was based on the inductive analytical method. It relied on the inductive method in extrapolating these Qur'anic verses in which (as well) was mentioned, and extracting the rhetorical meanings behind them. It also relied on the analytical method in

analyzing and explaining these Qur'anic verses in which (as well) was mentioned. Explaining their meanings in their contexts.

This study was divided into an introduction, a preface, three sections, a conclusion, and technical indexes as follows:

• As for the introduction, it contained the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research methodology, and the plan to proceed with it.

• The introduction, in which I talked about the meaning of the word (likewise), and the conditions of the singular kaf in speech.

• The first topic: explaining (also) the meaning of the simile.

• The second topic: stating (also) the meaning of achieving and confirming the meaning.

• The third topic: stating (as well) the meaning of (such as).

• The conclusion: in which the results of this study were explained, including: It was shown through the study that each of the meanings that it provided (also) has its place and place that is appropriate for the purpose, and consistent with the context in which it was mentioned,; It is not right for one of these meanings to fall into the place of the other, otherwise the meaning would be corrupted and would be a form of affectation.

• Then this study concluded with the technical indexes covered in the research.

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds

Dr. Ahmed Mohamed Abdel Razek

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد :

فالقرآن الكريم هو كتاب الله المُعجز الذي أنزله على نبيه (ﷺ)، وتحدى به أرباب البلاغة والفصاحة والبيان، فعجزوا عن معارضته أو الإتيان بمثله، وذلك لما اُختصت به ألفاظه من دقة وإحكام، وما اشتملت عليه معانيه من بلاغة وبيان ، «حتى لا ترى شيئًا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمًا أحسن تأليفًا وأشد تلاؤمًا وتشاكلًا من نظمه»(١) ، ومن ثَمَّ جاء نظمه في الغاية من البلاغة والفصاحة، فقد اتَّسمت ألفاظه بالدقة المتناهية، المتسقة بالسياق، الملائمة للمقام الذي وردت فيه، فكل لفظة فيه قد وضعت في موضعها الأحق بها، وكل معنى قد وضع في مكانه، بحيث لا يُرى شيء أولى منه، « وذلك أن ألفاظ القرآن فضلاً عن اختيارها وروعتها في أنفسها تأتي ملائمة للمقام الذي وردت فيه، ولو أدرت اللغة من ألفها إلى يائها لتضع موضع اللفظ آخر يسد مسده من كل الوجوه رجوت مستحيلاً»(٢).

ووجه ذلك الإعجاز، ومرجع تلك البلاغة إلى مطابقة اللفظ للمعنى، فمن جودة نظمه تأنقه في انتقاء اللفظة الدقيقة المعبرة عن المعنى، والمصورة له أكمل تصوير « يتأنف أسلوب القرآن الكريم في اختيار ألفاظه، فاللفظ فيه مستعمل

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني : أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر صـ ١٥، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م، دار المعارف، مصر .

(٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت١٤٢٩هـ) صـ ٢٤٥، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

استعمالاً دقيقًا ليعبر عن المعنى الذي وضع له في دقة فائقة، دون غيره من الألفاظ المترادفة، حتى كأننا نؤمن بأنَّ هذا المكان كأنَّما خلق لذلك خلقًا، وأن أي لفظ آخر لا يستطيع توفية المعنى، فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء»[1].

ومن هذه الألفاظ الرائعة لفظ (كذلك) ، فقد وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ونظرًا لوجود الكاف فيها ظن كثير من العلماء أنها لا تفيد سوى التشبيه، ولكن بإطالة النظر والتدبر والتفكر في الآيات التي وردت فيها، وتحليلها ، ودراستها في ضوء سياقاتها ، وجد أنها تأتي لثلاثة معانٍ وهي: التشبيه، وتحقيق المعنى وتثبيته، وتأتي بمعنى (مثل) .

وهذا ما حدا بي إلى اختيار البحث في هذا الموضوع؛ لتتبع المعاني التي أفادتها (كذلك) في الآيات التي وردت فيها ، وبيان روعتها ، ودقة بيانها ، وبلاغتها في سياقاتها التي وردت فيها، رغبةً في التوصل إلى نتائج تبرز وتوضح المعاني البلاغية التي أفادها هذا التركيب، وتؤكد مدى أهمية السياق في توضيح هذه المعاني وتوجيهها، فضلاً عن كون هذا الموضوع يتصل بالقرآن الكريم والبحث في ألفاظه ومفرداته، وبيان أوجه إعجازه، وهذا من أشرف العلوم وأجلها .

وقد آثرت أن يكون هذا البحث بعنوان: [مسائل بلاغية في كذلك القرآنية]؛إذ تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها دراسة تطبيقية لبعض الآيات

(١) راجع: الإعجاز الفني في القرآن الكريم : لعمر السلافي صـ ٦٧ بتصرف، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله؛ من بلاغة القرآن : د/ أحمد أحمد بدوي صـ ٥٥ شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مارس ٢٠٠٥م.

القرآنية التي وردت فيها (كذلك) وتحليلها، وشرحها، ودراستها، للوقوف على المعاني التي أفادتها (كذلك)، وإدراك بلاغتها في سياقاتها .

أمَّا عن منهج البحث :

فإنَّه يقوم على المنهج التحليلي الاستقرائي، فقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي في استقراء هذه الآيات التي وردت فيها (كذلك)، واستخراج ما وراءها من معانٍ بلاغية ، (فوجدتها مائة وأربعة وعشرون موضعًا) وقد اقتصرت الدراسة علي (أربعة عشر موضعٍ) ، إذ يضيق المقام أن تشمل الدراسة التطبيقية جميع المواضع التي ورد فيها لفظ (كذلك)، فطبيعة البحث تقتضي الاقتصار علي بعض هذه المواضع ، وتوخي الإجمال ، والإيجاز قدر الإمكان، وقد جاءت تلك المواضع موزعة كالآتي:

- إفادة كذلك معني التشبيه (خمسة مواضع)
- إفادة كذلك معني تحقيق المعني وتثبيته(خمسة مواضع)
- إفادة كذلك معني مثل (أربعة مواضع)

كما اعتمدت على المنهج التحليلي في تحليل وشرح هذه الآيات القرآنية التي وردت فيها (كذلك)، وبيان معانيها في سياقاتها .

وهذه خطوات الدراسة :

- جمع الآيات القرآنية التي وردت فيها (كذلك) والتي تدل على معنى واحد، وتحليلها، وشرحها، وبيان ما فيها من معانٍ تتصل بالسياق وتنسجم مع المقام التي وردت فيه .
- حصر هذه الآيات وتقسيمها إلى مباحث حسب المعنى الذي أفادته (كذلك) .
- عمل توطئة لكل مبحث من مباحث الدراسة .

- النظر في الصور البلاغية والأساليب الإبداعية الأخرى التي ساعدت على توضيح تلك المعاني وتجليتها.
- الرجوع إلى كتب المفسرين الذين اهتموا بالجانب البلاغي للوقوف على آرائهم في بيان هذه المعاني .
- ترتيب الآيات القرآنية داخل المعاني حسب ورودها في السور، وترتيب السور في المصحف .

الدراسات السابقة :

من خلال بحثي في هذا الموضوع عثرت على:

- دراسة بعنوان لفظ (كذلك) في القرآن الكريم دراسة دلالية سياقية، للباحثة / كريمة نوماس محمد المدني ، جامعة كربلاء ــ كلية التربية ــ قسم اللغة العربية ــ مجلة جامعة كربلاء العلمية ــ المجلد السادس ــ العدد الثاني ــ تاريخ النشر٢٠٠٨م ، وقد اعتمدت خطة البحث علي المعطيات الدلالية للفظ (كذلك) وسياقاتها التركيبية والموضوعية التي جاءت فيها، وقد تناولت الدراسة بعض الدلالات السياقية للفظ (كذلك) في القرآن الكريم، ومن هذه الدلالات: إزالة التعجب والاستغراب، والجزاء الإلهي جزاء المحسنين و جزاء الظالمين وغيرهم.
- دراسة بعنوان(كذلك في القرآن الكريم)، للباحثة/ مها بنت صالح بن عبد الرحمن، جامعة الملك سعود ــ العقيق ــ نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي ــ العدد الثاني والستين ــ تاريخ النشر مارس٢٠٠٧ م، وقد تناولت الدراسة دلالات المركب (كذلك) في القرآن الكريم ومنها :التهويل والتعظيم ،و الاستمرار، والتقرير والتثبيت والتأكيد ، كما تحدثت الدراسة عن وظائف

المركب ومنها: الإيجاز، والتلخيص، وهو يؤديها في سياقات القص والسرد والتفصيل .

- كتاب (من بلاغة القرآن) للدكتور/ أحمد أحمد بدوي ،وقد طبع الكتاب بشركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع عام ٢٠٠٥م، وقد تحدث المؤلف في الفصل الثاني عن بدائع القرآن، والتشبيه في القرآن، ثم تحدث عن (كذلك) في القرآن الكريم والمعاني التي أفادتها بإيجاز، ولم يفرد الآيات التي وردت فيها بالجمع والتحليل والدراسة على الوجه الذي تناولته هذه الدراسة، ومن ثَمَّ افترقت دراستي عن تلك الدراسات في كونها دراسة تطبيقية لبعض الآيات القرآنية ، وتحليلها وشرحها، وبيان ما فيها من صور بلاغية وأساليب بيانية ، لإدراك هذه المعاني والوقوف على بلاغتها .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في ثلاثة مباحث مسبوقة بمقدمة وتمهيد، متلوة بخاتمة، وفهارس فنية على النحو التالي :

- **المقدمة**: وتشتمل على أهمية الموضوع، بواعث اختياره، الدراسات السابقة، المنهج الذي سلكته الدراسة، وخطة البحث .
- **التمهيد** : وقد تحدثت فيه عن أحوال الكاف المفردة في الكلام، وذلك المركبة من (ذا) اسم الإشارة وكاف الخطاب.
- **المبحث الأول** : إفادة كذلك معنى (التشبيه) .
- **المبحث الثاني**: إفادة كذلك معنى(تحقيق المعنى وتثبيته).
- **المبحث الثالث** : إفادة كذلك معنى (مثل) .
- **الخاتمة** : وفيها أهم نتائج البحث .
- **الفهارس الفنية**، وفيها :
  - فهرس الآيات القرآنية محل الدراسة حسب ورودها في البحث .

- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

وختاماً : فالله أسال (ﷻ) أن يتقبل هذا العمل ، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد

لفظ كذلك من الألفاظ الرائعة الموحية بالدلالة، إذا تأملنا تركيبها وجدنا أنها مركبة من (الكاف، وذلك)، ومن المعلوم أن الكاف المفردة لها في الكلام حالتان :

الحالة الأولى[1]: أن تكون حرف جر، وعلى هذا المعنى فهي مقسمة إلى قسمين : قسم تكون فيه جارة لا يجوز زيادتها، وقسم تكون فيه جارة زائدة.

وعندما تكون الكاف جارة غير زائدة، فلا تكون إلا للتشبيه، وقد اختلف النحاة في هذه الكاف، فذهب بعضهم إلى أنها حرف حتى يقوم الدليل على أنها اسم، والدليل على ذلك كونها على حرف واحد، وذلك شأن الحروف كالباء والفاء والواو وغيرها.

والبعض الآخر: يذهب إلى أنها اسم حتى يقوم الدليل على أنها حرف ، وأدلتهم في ذلك أن الكاف معنى (مثل) وما معناه اسم فهو اسم، وعلى هذا فهي وما بعدها في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير كائن أو مستقر ، وقد تكون الكاف جارة غير زائدة ومع ذلك فهي لا تدل على التشبيه، بل هي بمعنى الباء، أو على، وذلك كقول العجاج حين قيل له : كيف أصبحت؟ فقال: كخير بمعنى بخير أو على خير، وكقول العرب : كن كما أنت، وفي هذا صرح الأخفش بأن المعنى «كن على فعل هو أنت»[2].

---

(١) رصف المباني في شرح حروف المعاني: للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، صـ ٢١٧ تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني، صـ ٢٢٢.

وقد تكون جارة زائدة لاستغناء الكلام عنها فهي للتأكيد؛ لأن معناها معنى مثل، وهي لا تتعلق بشيء، وذلك كقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1]، وإنَّما خفضت بالتشبيه لغير الزائدة، ولا يجوز أن يحمل هنا على اسم لفساد المعنى؛ لأن التقرير يكون «ليس مثل مثله» فيثبت لله تعالى مثل، وينفي عنه مثل آخر[2].

الحالة الثانية للكاف المفردة: وهي أن تكون حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب إلا أنها أبدًا تفتح للمذكر وتكسر للمؤنث، وتلحقها ميم التثنية وألفها، وميم الجمع وواوها، ونون جمع المؤنث، كما يفصل بكاف الضمير، وهي أبدًا تكون بعد الكلمة ، فأما التي بعد الكلمة فهي التي تأتي بعد أسماء الإشارة قد تدخل عليها اللام الزائدة بين (ذا) التي للإشارة، وكاف الخطاب للتأكيد، فإذا قلنا مثلاً ذلك فلا محل للكاف هنا من الإعراب، وإنَّما حرف دال على الخطاب، أما (ذلك) فهي مكونة من (ذا) اسم يشار به إلى المذكر، فإذا خاطبت جئت بالكاف فقلت (ذاك وذلك) فاللام زائدة والكاف للخطاب، وفيها دليل على أن ما يومأ إليه بعيد[3].

وبعد هذا العرض لمعنى (الكاف)، و(ذلك) كان لزامًا علينا معرفة المعنى إذا ركبت الكاف وذلك فصارت (كذلك) .

وقد وردت (كذلك) كثيرًا في القرآن الكريم، فقد وردت في(مائة وأربعة وعشرين موضعٍ)، ولوجود حرف (الكاف) الذي غالبًا ما يفيد التشبيه عند علماء البلاغة ظن كثير من العلماء أنها لا تكون إلا للتشبيه، وبتتبع الآيات التي وردت

---

(١) سورة الشورى الآية (١١) .

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني صـ ٢٢٣

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ٦/٢ تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.

فيها، وتحليلها ، وشرحها ، ودارستها في ضوء سياقاتها وجد أنها تأتي لمعانٍ ثلاثة وهي : التشبيه ، وتحقيق المعنى وتوكيده ، وتأتي كذلك أيضًا بمعنى مثل.

الآيات

البقرة

قَوْلُهُ:﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ [البقرة:٧٣]

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [البقرة: ١١٣]

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨]

قَوْلُهُ:﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: ١٤٣]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]

قَوْلُهُ:﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]

قَوْلُهُ:﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩١]

قَوْلُهُ:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٢]

قَوْلُهُ:﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]

آل عمران

قَوْلُهُ:﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠]

قَوْلُهُ:﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٤٧]

قَوْلُهُ:﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

سورة النساء

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤]

سورة المائدة

قَوْلُهُ:﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩]

الأنعام

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ [الأنعام: ٥٣]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]

قَوْلُهُ:﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأنعام: ١٠٥]

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨]﴾

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١٢]

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٣]

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]
قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾[الأنعام: ١٣٧]
قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ [الأنعام: ١٤٨]

الأعراف

قَوْلُهُ:﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢]
قَوْلُهُ:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٠]
قَوْلُهُ:﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤١]
قَوْلُهُ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧]
قَوْلُهُ:﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨]
قَوْلُهُ:﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١]
قَوْلُهُ:﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]
قَوْلُهُ:﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[الأعراف: ١٦٣]
قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٤]

يونس

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٢]
قَوْلُهُ:﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يونس: ١٣]

قَوْلُهُ:﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٣٣]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[يونس: ٣٩]

قَوْلُهُ:﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس: ٧٤]:

قَوْلُهُ:﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس: ١٠٣]

هود

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هود: ١٠٢]

يوسف

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ٦]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[يوسف: ٢١]

قَوْلُهُ:﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ [يوسف: ٥٦]

قَوْلُهُ:﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [يوسف: ٧٥]

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [يوسف: ٧٦]

الرعد

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧]

قَوْلُهُ: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الرعد: ٣٠]

قَوْلُهُ:﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [الرعد: ٣٧]

الحجر

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢]

النحل

قَوْلُهُ:﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣١]

قَوْلُهُ:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [النحل: ٣٣]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[النحل: ٣٥]

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١]

الكهف

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ [الكهف: ١٩]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٢١]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ [الكهف: ٩١]

مريم

قَوْلُهُ:﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٩]

قَوْلُهُ:﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ [مريم: ٢١]

طه

قَوْلُهُ:﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٧]

قَوْلُهُ:﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٦]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: ٩٩]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾ [طه: ١١٣]

قَوْلُهُ:﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٦]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ١٢٧]

الأنبياء

قَوْلُهُ: ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]

قَوْلُهُ:﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]

الحج

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٦]

قَوْلُهُ:﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج: ٣٦]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[الحج: ٣٧]

النور

قَوْلُهُ:﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨]

قَوْلُهُ:﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ٥٩]

قَوْلُهُ:﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١]

الفرقان

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣١]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]

الشعراء

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٩]

قَوْلُهُ:﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٧٤]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]

النمل

قَوْلُهُ:﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]

القصص

قَوْلُهُ:﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤]

العنكبوت

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[العنكبوت:٤٧]

الروم

قَوْلُهُ:﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٨]

قَوْلُهُ:﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩]

فاطر

قَوْلُهُ:﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩]

قَوْلُهُ:﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]

قَوْلُهُ:﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦]

الصافات

قَوْلُهُ:﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [الصافات: ٣٤]

قَوْلُهُ:﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ٨٠]

قَوْلُهُ:﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٥]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١١٠]

قَوْلُهُ:﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٢١]

قَوْلُهُ:﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٣١]

غافر

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [غافر: ٦]

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤]

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ [غافر: ٣٧]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [غافر: ٦٣]

قَوْلُهُ:﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ [غافر: ٧٤]

الشورى

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ٣]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى: ٧]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [الشورى: ٥٢]

الزخرف

قَوْلُهُ:﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: ١١]

قَوْلُهُ:﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف: ٢٣]

الدخان

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٨]

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]

الأحقاف

قَوْلُهُ:{ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٥]

محمد

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ [محمد: ٣]

الفتح

قَوْلُهُ:﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾[الفتح:١٥]

ق

قَوْلُهُ:﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق: ١١]

الذاريات

قَوْلُهُ:﴿قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الذاريات: ٣٠]

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات: ٥٢]

القمر

قَوْلُهُ:﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ [القمر: ٣٥]

القلم

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣]

المدثر

قَوْلُهُ:﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ رَبِّكَ ﴾ [المدثر: ٣١]

المرسلات

قَوْلُهُ:﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات: ١٨]

قَوْلُهُ:﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤٤]

وقد اقتصرت الدراسة علي (أربعة عشر موضعٍ) ، إذ يضيق المقـــام أن تشمل الدراسة التطبيقية جميع المواضع التي ورد فيها لفظ (كذلك)، فطبيعة البحث تقتضي الاقتصار علي بعض هذه المواضع، وتوخي الإجمال قدر الإمكـــان، وقـــد جاءت تلك المواضع موزعة كالآتي:

- **إفادة كذلك معني التشبيه (خمسة مواضع) :**
- **قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١)**
- **قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).**
- **قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ﴾ (٣).**
- **قوله تعالى: ﴿ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (٤)**
- **قوله تعالى: ﴿ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾(٥).**
- **إفادة كذلك معني تحقيق المعني وتثبيته(خمسة مواضع) :**
- **قوله تعالي:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾(٦).**

---

(١) سورة البقرة الآية (٧٣) .
(٢) سورة الأعراف الآية (٥٧) .
(٣) سورة الكهف الآية (١٩) .
(٤) سورة الزخرف الآية (١١) .
(٥) سورة ق الآية (١١) .
(٦) سورة البقرة الآية (١٤٣) .

- قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [١] .
- قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢]
- قوله تعالى : ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾[٣]
- قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾[٤]
- إفادة كذلك معني مثل(أربعة مواضع) :
- قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[٥].
- قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾[٦]
- قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٧]

قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ [٨].

---

(١) سورة البقرة الآية (١٦٧) .
(٢) سورة يونس الآية (٣٣) .
(٣) سورة مريم الآية (٩) .
(٤) سورة الدخان الآية (٢٨) .
(٥) سورة البقرة الآية (٢٦٦)
(٦) سورة الأعراف الآية (١٠١) .
(٧) سورة الأحقاف الآية (٢٥) .
(٨) سورة محمد الآية (٣) .

المبحث الأول

إفادة كذلك معنى التشبيه

من المعلوم أن التشبيه هو إدراك ما بين المشبه والمشبه بـــه، وروابـــط وصلة ووقع ذلك في النفس، حتى يحس السامع بما أحس المتكلم به، فهو لـــيس دلالة مجردة، ولكن دلالة فنية تأثيرية، لا يتم المعنى بدونها، فإذا انتزع التشـــبيه من الكلام إنهار المعنى من أساسه، فقيمته في الجملة من الكلام أنه يعطي المعنى في وضوح وبلاغة وتأثر، وبهذا المفهوم يؤدي التشبيه الغرض المنوط به مـــن إيضاح المعنى وتوطيده في النفس، «والغرض البلاغي من التشبيه هو الوضـــوح والتأثير؛ ذلك أن المتفنن يدرك ما بين الأشياء من صلات يمكن أن يستعين بهـــا في توضيح شعوره، فهو يلمح وضاءة ونورًا في شيء ما، فيضعه بجانب آخـــر يلقي عليه ضوءًا منه، فهو مصباح يوضح هذا الإحساس الوجداني، ويستطيع أن ينقله للسامع»[1].

ومما يسترعى النظر من سمات التشبيه وخصائصه في القـــرآن الكـــريم دقته في اختيار الفاظه ومفرداته المعبرة عن المعنى، والمصورة له أتم تصـــوير «ومن خصائص التشبيه القرآني المقدرة في اختيار ألفاظـــه الدقيقـــة المصـــورة الموحية»[2] .

تأمل وتدبر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [3] فمن المعلوم أن الســـمات الرئيســـة لطبيعة بني إسرائيل تبدو واضحة قوية في قصة البقرة هذه من انقطاع الصلة بين

(١) من بلاغة القرآن صـ ١٤٥.

(٢) المرجع السابق صـ ١٥٥.

(٣) سورة البقرة الآية (٧٣) .

قلوبهم، ثم الاستبطاء في الاستجابة للتكاليف، وتلمس الحجج والمعاذير والسخرية المنبعثة من صفاقة القلب وسلاطة اللسان، وهنا في هذه الآية يتغير السياق من سرد لحقيقة بني إسرائيل، وطلباتهم المتعجرفة إلى الخطاب والمواجهة ببيان قدرة الخالق على بعث الحياة في الموتى بلا وسيلة.

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: إنَّ أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة حتى وجدوها عند رجل في بقرٍ له وكانت بقرة تعجبه قال: فجعلوا يعطونه بها فيأبى حتى أعطوه ملء مسكنها دنانير، فذبحوها فضربوه – أي القتيل – بعضوٍ منها فقام تشجب أوداجه دمًا، فقالوا له: من قتلك قال: قتلني فلان[1].

نجد التصوير القرآني لهذا الحدث حين نقرأ ونتأمل قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ ، ولندع القارئ أيضًا يتذوق الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم في استعمال حرف العطف (الفاء) ليجد ويلمس كيف ألقى هذا الحرف هنا في مقام الإجمال ليتسق النظم به تمام الاتساق، ويضيف لمسة جمال على هذا الأسلوب، فالفاء هنا في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ فهي عطف على قوله: ﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾ وفي هذا دلالة على قدرة الله على بعث الحياة في الموتى[2]، فقد تغير السياق هنا من الحكاية إلى الخطاب والمواجهة .

(١) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، تحقيق محمد الصادق قمحاوي ١٢٢/١، طبع مكتبة جمهورية مصر والنهضة الإسلامية ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية ٢٩٣/١، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

والظاهر لنا بعد تأمل هذه الآية أن المراد بالبعض أي بعض كان من أعضاء هذه البقرة، فالمعجزة حاصلة به وخرق العادة به كائن، فلا فائدة في تعيينه، ولو كانت هناك فائدة من التعيين تعود علينا لبينه لنا الله – سبحانه وتعالى – ولكنه أبهمه.

فقيل في هذا البعض : أنه لسان البقرة، أو بأصغريها وهما القلب واللسان، أو بفخذها اليمنى، أو بذنبها، أو بالغضروف وهو العظم الذي يلي الغضروف وهو أصل الأذن، أو البضعة التي بين الكتفين، أو بعظم من عظامها[1].

وأما الضمير في قوله ﴿اضْرِبُوهُ﴾ إما أن يعود على النفس، بناء على تذكيرها إذ فيها التأنيث والتذكير على تأويل الشخص والإنسان، وإما أن يعود إلى القتل لما دَلَّ عليه من قوله تعالى :﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [2].

وفي تذكير هذا الضمير مع سبق تأنيثه للتفنن في الأسلوب، أو للتمييز بين هذا الضمير والضمير الذي بعده توضيحًا[3].

وقيل بأن هذا إنَّما هو من الأساليب البلاغية الرائعة وهو الإيجاز بالحذف، فالكلام على حذف المضاف أي (ذا نفس) وبعد الحذف أقيم المضاف إليه مقامه، وكان الضرب بعضو ميت لا حياة فيه، وذلك حتى لا يلتبس على أصحاب النفوس الضعيفة أن الحياة إنَّما انقلبت إليه مما ضرب به، فلإزالة هذه الشبهة عنهم، كان هذا التأكيد ببعث الحياة بعضو ميت.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ابو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، ١٥٣/١، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ؛ تفسير ابن كثير ١١٢/٢؛ روح المعاني ٢٩٣/١.

(٢) سورة البقرة الآية (٧٢) .

(٣) الكشاف ١٥٣/١؛ روح المعاني ٢٩٤/١.

قال الماوردي : وجعل سبب إحيائه الضرب بميت ، لا حياة فيه ، لئلا يلتبس على ذي شبهة ، أن الحياة إنَّما انتقلت إليه مما ضرب به ، لتزول الشبهة وتتأكد الحجة. (١)

ويتجلى بهذه الآية أيضًا مبحث الإيجاز بالحذف الذي يرد كثيرًا في كلام الله تعالى، ولا سيما في أسلوبه القصصي(٢)، كما هنا فقد تم الإيجاز هنا بحذف أكثر من جملة، وذلك اختصارًا للعلم بالمحذوف وتقدير الكلام المحذوف: فضربوه ببعضها – فأحياه الله كذلك يحيى الله الموتى(٣).

ثم إنَّ قوله تعالي ﴿كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ من بقية المقول لبني إسرائيل، فيتعين هنا أن يقدر وقلنا لهم كذلك يحيى الله الموتى ،لأن الإشارة في (كذلك) لشيْ مشاهد لهم ،وليس هذا الكلام اعتراضًا أريد به مخاطبة الأمة الإسلامية ، لأنهم لم يشاهدوا ذلك الإحياء حتي يشبه به إحياء الله الموتى(٤).

---

(١) تفسير الماوردي= النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي ت(٤٥٠)، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (١٤٤/١)، دار الكتب العلمية ،لبنان

(٣) «وهو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ... » ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر صـ ١٤٦، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٣) محاضرات في علم المعاني «القسم الثاني» : أ . د/ هاشم محمد هاشم وآخرين صـ ٢١٣ طبع سنة ٢٠٠٥م – ٢٠٠٦م.

(٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد بن الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، ٥٦١/١ الدار التونسية للنشر والتوزيع ١٩٨٤م.

وبالنظر والتأمل لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ نجد أن الخطاب بالكاف هنا إما أن يكون خطابًا للذين حضروا هذه الواقعة في حياة القتيل، وعلى ذلك فالمعنى: «وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة»[١].

وقد يكون الخطاب لكل من يصح أن يخاطب ويسمع مثل هذا الكلام؛ لأن أمر الإحياء أمر عظيم، يقتضي الاعتناء بشأنه أن يخاطب به كل من يصح منه الاستماع[٢].

أو يكون الخطاب للمنكرين في زمن رسول الله (ﷺ)، ثم نتعمق في دلالة (كذلك) على التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ فقد شبه بعث الحياة في القتيل، أي تشبيه الموعود بالموجود والمماثلة في مطلق الإحياء، فانعقد وتحقق التشبيه والمماثلة بين البعثين، وإن كانت كيفية المشبه أقوى وأعظم ،لأنها حياة من عدم، فالغرض من التشبيه بيان إمكان المشبه.

ففي هذا تنبيه على قدرته وإحيائه الموتى بما شاهدوه من أمر القتيل، جعل تبارك وتعالى ذلك الصنيع حجة لهم على المعاد، والله تعالى قد ذكر في هذه السورة – سورة البقرة – مما خلقه من إحياء الموتى في خمسة مواضع وهي: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٣] وهذه الآية التي قمنا بالتعليق عليها[٤] وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ

(١) الكشاف ١/٥٣١بتصرف.
(٢) روح المعاني ١/٢٩٤.
(٣) سورة البقرة الآية (٥٦) .
(٤) سورة البقرة الآية (٧٣)

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [1]، وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

فعن أبي رزين العقيلي (ﷺ) قال: قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ قال: «أما مررت بوادٍ ممحل ثم مررت به خضرًا؟ قال: بلى، قال: كذلك النشور» أو قال: كذلك يحيي الله الموتى.

وبذلك تحقق الغرض من التشبيه، فقد زاد الفكرة جلاءً ووضوحًا وبيانًا، وبعث في النفس الاطمئنان إلى فكرة الإيمان بالبعث.

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ نتأمل الوصل هنا بالواو التي عطفت هذا على قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾، وذلك لما بينهما من التوسط بين الكمالين ، فالاتفاق في الخبرية ، ووجود الجامع وهو أن كل منهما تتحدث عن موضوع واحد، ولاتحاد المسند إليه بينهما أيضًا، كل ذلك كان سببًا للوصل.

(١) سورة البقرة الآية (٢٤٣).
(٢) سورة البقرة الآية (٢٦٠).
(٣) سورة البقرة الآية (٢٥٩).

وفي مجيء الآيات جمع مع أن مقتضى الحال أن يكون مفردة ، وذلك لأن المراد بها الدلائل الدالة على أن الله على كل شيء قدير، فهي بذلك جمع في اللفظ والمعنى.

ويجوز أن يراد بها هذا الإحياء المعلوم لدينا من الآية، وعبر عنه بالجمع لاشتماله على أمور بديعة من ترتب الحياة على الضرب بعضو ميت، وما يلابس ذلك من الأمور الخارقة للعادة(١).

وقيل إنَّ التعبير بالجمع بدلاً من الإفراد؛ لأنها تدل على وجود الصانع القادر على كل المقدورات، العالم بكل المعلومات، المختار في الإيجاد والإبداع، وعلى صدق موسى (عليه السلام)، وعلى براءة ساحة من لم يكن قاتلاً، وعلى تعيين تلك التهمة على من باشر القتل(٢).

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وما ذلك إلا لكي تعقلوا الحياة بعد الموت والبعث فإن من قدر على إحياء نفس واحد قدر على إحياء جميع الأنفس لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث.

ويرى الزمخشري : أن القصة لم تقص على ترتيبها الصحيح ، وكان حقها أن يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها، وأن يقال: وإذ قتلتم نفسًا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها، وما ذلك إلا بسبب أن ما يقص من قصص بني إسرائيل إنَّما قص تعديدًا لما وجد منهم من الجنايات وتقريعًا لهم عليها، ولما جدد فيهم من الآيات العظام ،وهاتان قصتان كل واحدة

---

(١) روح المعاني ٢٩٤/١.

(٢) البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ ٤٢١/٤.

منهما مستقلة بنوع من التقريع وإن كانتا متصلتين متحدتين، فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك، والثانية للتقريع عن قتال النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة .

وإنَّما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل ؛لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ، ولذهب الغرض من تثنية التقريع، ولقد روعيت نكتة بعدما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها أن وصلت بالأولى، دلالة على اتحادهما بضمير البقرة لا باسمها في قوله: ﴿اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ حتى تبين أنهما قصتان فيما يرجع إلى التقريع وتثنيته بإخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرهما، وأنها قصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة(١).

ومن دلالة كذلك على التشبيه ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

بدأت الآية بأسلوب رائع من أساليب الإعجاز البلاغي، وهو أسلوب الوصل بين الجمل ، فوصل بين قوله تعالى:﴿ الذي يرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته﴾ ،والجملة السابقة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣) فهما خبريتان لفظًا ومعنى فوجب الوصل للتوسط بين الكمالين، وفي التعبير بالإرسال على صيغة المضارع (يرسل) لاستحضار صورة الإرسال.

(١) تفسير الكشاف ١/١٥٤.
(٢) سورة الأعراف الآية (٥٧) .
(٣) سورة الأعراف الآية (٥٦) .

وقد يكون العطف على حديث خلق السموات والأرض في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾[1] .

وفي إطلاق الرحمة على المطر، وسمي رحمة لما يترتب عليه بحسب جري العادة من المنافع، ففي هذا استعمال اللفظ في غير ما وضع له مجاز، فلا يخفى على أحدٍ أن الرحمة بمعناها العام عامة فإطلاقها على المطر مجاز من إطلاق العام على الخاص، أما إذا نظرنا إلى الرحمة باعتبار عمومها وكون المطر فردًا من أفراد ذلك العام فاللفظ على حقيقته ولا مجاز هنا ،لأنه استعمال اللفظ فيما وضع له[2].

والدليل على ذلك قول ابن عمر – رضي الله عنهما – : إنَّ الرياح ثمانية :أربع منها عذاب وهي القاصف، والعاصف، والصرصر، والعقيم، وأربع منها رحمة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات[3].

ومن المعلوم أن الجمل الموصولة بعضها ببعض لها مذاق خاص، وبالنظر هنا نجد أن حتى وهي للغاية، فقد وصلت الجملة السابقة وهي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ وهذه الجملة .

أما اللام في قوله تعالى: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ فهي بمعنى الملكية أي لأجله ومنفعته ، ويرى صاحب البحر المحيط أن اللام هنا للتبليغ، فهناك فرق بين قولنا سقت لك مالاً، وسقت لأجلك مالاً ، بأنَّ الأول معناه أوصلته لك وأبلغتكه، والثاني لا يلزم منه وصول إليه[4].

---

(١) سورة الأعراف الآية (٥٤).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٨٤/٤.

(٣) المرجع السابق ٣٧٤/٤.

(٤) البحر المحيط في التفسير ٧٧/٥

والضمير في (به) في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ يحتمل أن يعود على الماء وهذا هو الظاهر لقربه لفظًا ومعنى[1]، وعلى ذلك فالباء للإلصاق (فللباء) هنا ظلالاً لا يخطئها الحس البلاغي المرهف، فما في الباء من معنى اللصوق يدلنا على شدة المصاحبة والتعلق والارتباط الوثيق بين السحاب وإنزال الماء، أما إذا كان الضمير عائد على البلد، فالباء للظرفية، أما في قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أي من كل أنواعها، وقد تكون (من) تبعيضية، ولها دلالة بلاغية لا يؤديها سواها، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبين كثرة الثمرات .

ثم ننظر ونتأمل قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ لنجد أن كذلك هنا قد انعقدت بها الصلة والرابط فدلت على التشبيه، فقد شبه بعث الحياة في الأرض الميتة بازدهارها ونبتها من كل الثمرات ،ببعث الحياة في الموتى بجامع إعادة الشيء بعد إنشائه، فيؤدي ذلك تذكر قدرة الله فإنه لا فرق بين الإخراجين، وقد اختلفت في وجه الشبه، فقيل: إنَّ الله تعالى كما يخلق النبات بواسطة إنزال المطر، كذلك يحيي الموتى بواسطة إنزال المطر أيضًا، فقد روي عن أبي هريرة، وابن عباس – رضي الله تعالى عنهم – أنَّ الناس إذا ماتوا في النفخة الأولى أمطر عليهم ماء من تحت العرش يدعى ماء الحياة أربعين سنة فينبتون كما ينبت الزرع من الماء ، وأخرج عن مجاهد أنه إذا أراد الله تعالى أن يخرج الموتى أمطر السماء حتى تشقق عنهم الأرض، ثم يرسل سبحانه وتعالى الأرواح فتعود كل روح إلى جسدها، فكذلك يحيي الله تعالى الموتى بالمطر كإحيائه الأرض[2].

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٨٥/٤.

(٢) روح المعاني ٣٨٦/٤.

ووصف البلد بالموت استعارة حسنة لجدبه وعدم نباته، كأنَّه من حيث عدم الانتفاع به كالجسد الذي لا روح فيه[1]، فنرى بعد ذلك التأمل أن كذلك دلت على التشبيه .

وتأمل هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [2].

وبالنظر والتأمل في كذلك هنا نجد أن معنى التشبيه من عقد الصلة والتوثيق بين المشبه والمشبه به واضح، فالمعنى فكما أنمناهم تلك النومة الطويلة المفهومة من قوله تعالى: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾[3].

فالمشبه الإيقاظ والمشبه به إنامة المشار إليها، بجامع أن كل منهما آية دالة على كمال قدرته الباهرة (ﷻ) على الإقامة والبعث جميعًا، واللام في (ليتساءلوا) للتعليل أي لتعليل بكل ما من سبق من حيث إنه من أحكامه المترتبة عليه ، والاقتصار على ذكره لاستتباعه لسائر آثاره، أي ليسأل بعضهم بعضًا

(١) البحر المحيط ٧٧/٥ .

(٢) سورة الكهف الآية (١٩) .

(٣) سورة الكهف الآيات (١٦: ١٩) .

ويعرفوا حالهم، وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله تعالى ، ويزدادوا يقينًا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم وكرموا به[١].

وادّعى الخفاجي في حاشيته أن (اللام) للعاقبة، أي أن الغرض من البعث هو إظهار كمال قدرته تعالى[٢] .

ثم نجد الفصل الرائع بين قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ وبين قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾.

ولعلنا نلاحظ أن الجملة الأولى فيها شيء من الخفاء والإبهام، فبأي شيء سيتساءل هؤلاء؟ فجاءت الجملة الثانية وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ .....﴾ موضحة ومبينة لهذا الخفاء ومزيلة لهذا الإبهام .

فنجد أن الجملة الثانية بمنزلة عطف البيان من الجملة الأولى، وعطف البيان لا يعطف على متبوعه؛ لأن قوة الاتصال بينهما تغني عن العطف، فلذا وجب الفصل بين الجملتين لكمال الاتصال، ثم إنَّه عندما رأى أحدهم مخالفة حالهم لما كانوا عليه كان السؤال بقوله: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ أي كم يومًا أقمتم نائمين ، فجاء الجواب عن هذا السؤال بقوله: (لبثنا يومًا أو بعض يوم)، (فأو) هنا للشك أي لم نتحقق من مقدار لبثنا فلا ندري مدة ذلك هل هي مقدار مدة يوم أو مقدار مدة بعض يوم منه؟

---

(١) الكشاف ٢/٧٠٩ بتصرف.

(٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة : عناية القاضي وكفاية الراعي على تفسير البيضاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ) ٦/٨٣، دار صادر بيروت .

ويرى الألوسي أنهم قالوا ذلك لأن لوثة النوم لم تذهب من بصرهم وبصيرتهم فلم ينظروا إلى الأمارات ، وقيل فلم يدروا أن انتباههم في اليوم الذي ناموا فيه أم في اليوم الذي بعده فقالوا ما قالوا[١].

وقد تكون (أو) هنا للإضراب على معنى أن التردد هنا هو في مقدار بعثهم في بعض يوم ويوم وبعض، فقد انتبهوا آخر النهار وكانوا في جوف الغار وعلامات النوم لم تفارقهم، فقالوا ما قالوه، قبل النظر والتحقق ،ثم إنهم لما تحققوا أن الشمس لم تغرب بعد قالوا: أو بعض يوم[٢].

وأما أبو حيان فيرى أن (أو) للتفصيل على معنى أن بعضهم قال: لبثنا يومًا، وقال آخرون: لبثنا بعض[٣] يوم، فنرى أن الجواب هذا مبني على غالب الظن، فلا يكون كذبًا، وإن جاز أن يكون خطأ، ثم نرى الرد الرائع الذي يدل على مراعاة حسن الأدب، كما يعلمنا منهاج المحاورة والمجاوبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ أي أنتم لا تعلمون مدى لبثكم، وفي هذا إنكار عليهم من بعضهم وأن الله أعلم بمدة لبثهم، كأنَّ هؤلاء قد علموا بالأدلة والبراهين أو بإلهام من عند الله أن المدة متطاولة، وأن مقدارها مبهم لا يعلمه إلا الله تعالى، فقد روي أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم، فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك[٤]،﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾ أي واحد منكم والمراد سيدكم، ولذلك لم يقل (واحدكم) لإيهام الكلام إرادة

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢١٨/٨.
(٢) روح المعاني ٢١٨/٨.
(٣) البحر المحيط ١٥٤/٧.
(٤) الكشاف ٧١٠/٢.

السيد، فكثيرًا ما يقال جاء واحد القوم ويراد سيدهم[١]، ونرى أن هذا الحديث كان إشعارًا فيما يجب عليهم التفكير فيه، وهو احتياجهم إلى الطعام والشراب، أما تذكر حديث المدة فهذا خاص بعلم الله، ولا طريق لهم إلى معرفة هذا .

وأما الورق فهو الدراهم المضروبة، أو بمعنى الفضة مضروبة، أو غير مضروبة، وقد استدل على ذلك بما وقع في حديث عرفجة حينما أصيب أنفه يوم الكلاب، اتخذ أنفًا من ورق فأنتن فأمره النبي (ﷺ) أن يتخذ أنفًا من ذهب[٢]، وذلك لأنهم كانوا قد استصحبوا معهم دراهم من منازلهم لحاجتهم إليها فتصدقوا منها وبقي منها، فلهذا قالوا: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾، وفي حملهم وتزودهم لهذا الورق عند فرارهم دليل على أن التأهب لأسباب المعايش لمن خرج من منزله يحمل النفقة ونحوها لا ينافي التوكل على الله تعالى، كما في الحديث : (اِعقلها وتوَكل) [٣] أي اِربط دابتك وتوَكل على الله تعالى في حفظها بعد أن أخذت بالأسباب المشروعة.

ومن يتأمل هذا أيضًا يجد الدليل على جواز دخول المفاوز والكهوف بغير زاد وترك التكسب والتطيب لمن قوي يقينه وتوكله[٤].

---

(١) روح المعاني ٢١٩/٨.

(٢) السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ) ٣٦٣/٨ حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(٣) ويضرب في أخذ الأمر بالحزم والوثيقة ،ويروى أن رجلاً قال للنبي (ﷺ)أأرسل ناقتي وأتوكل ! قال: أعقلها وتوكل. مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ٢٦/٢ دار المعرفة بيروت – لبنان .

(٤) روح المعاني ٢١٩/٨ .

وقوله: (إلى المدينة) التعريف بـــ(أل) هنا للعهد أي مـــدينتكم المعهـــودة التي خرجتم منها، وتسمى الآن بـــ(طرسوس)، وكان اسمها يوم أن خرجوا منها بـــ (أفسوس)، وكأنَّ هذا القول صدر منهم إعراضًا عن التعمق في البحث وإقبالاً على ما يهمهم .

ومن يتأمل هذا المعنى يجد محسن من المحسنات البديعية وهو الأســـلوب الحكيم [1] وفي هذا تحريك لنشاط السامع، ومثل هذا يستعمل للتظرف أو التخلص من إحراج السائل، ومن ذلك ما رواه الجاحظ في كتابه (البيان والتبيـــين) قـــال: قالوا: كان الحطيئة يرعى غنمًا له وفي يده عصا، فمر به رجل، فقال: يا راعـــي الغنم ما عندك؟ فقال: عجراء من سلم – يعني عصاه –، قال: إني ضعيف، قـــال الحطيئة" للضيفان أعددتها[2].

﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾[3] أي أحل الطعام فإنَّ أهل هذه المدينة كـــانوا في عهدهم يذبحون للطواغيت، وقيل كانوا يذبحون الخنازير، وأزكى من الزكـــاة، أصلها النمو والزيادة ،وعلى هذا المعنى قد تكون معنوية أخروية لما في توخي الحلال من الثواب وحسن العاقبة .

أما إن كان (أزكى) بمعنى أطيب وهو المعنى المتبادر المعروف فالزيـــادة حسية دنيوية ، والنظر قد يكون من نظر القلب، ويحتمل أن يكون من نظر العين.

---

(١) المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني : د/ إنعام فوال، مراجعة أحمـــد شمس الدين صـ ١٤٣، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٢) البيان والتبيين : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبو عثمان الشهير بالجـــاحظ (ت ٢٥٥هـ) ٥٥/٤، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ .

(٣) سورة الكهف الآية (١٩) .

(وأي) هنا قد تكون استفهام مبتدأ، وأزكى خبره، وجوز أن تكون (أي) موصولاً مبنيًا مفعولاً لينظر، فعلى هذا يكون أزكى خبر لمبتدأ محذوف وهو صدر الصلة.

أما الضمير في (أي) فهو إما أن يعود إلى المدينة على تقدير مضاف أي أهلها ، وبذلك يتجلى مبحث الإيجاز بالحذف في تعبير رائع جميل بحذف المضاف، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾(١).

ومن دلالة (كذلك) على التشبيه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (٢) .

انتقل هنا من الاستدلال والامتنان بخلق الأرض بقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٣) إلى الاستدلال والامتنان بخلق وسائل العيش في الأرض وهو ماء المطر الذي به تنبت الأرض ما يصلح الأكل .

وفي إعادة اسم الموصول (الذي) للاهتمام بهذه الصفة اهتمامًا يجعلها مستقلة بذاتها ، فلا يخطر حضورها بالبال عند حضور الصلة السابقة في قوله تعالى : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ ، فنزول المطر من السماء بمقدار تقتضيه المشيئة المبنية على الحكم والمصالح، ولا يعلم مقدار ما ينزل من ذلك على التحقيق والتأكيد إلا الله تعالى (ﷻ) .

وفي النشر معنى الإحياء مجاز عقلي، فإنَّ المراد بإحياء الأرض تهييج القوى النامية فيها وإحداث نضارتها بأنواع النبات المختلفة، فالإحياء في الحقيقة

(١) سورة يوسف الآية (٨٢) .
(٢) سورة الزخرف الآية (١١) .
(٣) سورة الزخرف الآية (١٠).

إعادة الحياة للأرض، وذلك لأن أصل النشر بسط ما كان مطويًا فتفرعت من ذلك معاني الإعادة والانتشار.

ومما زاد من حسن المجاز هنا كونه مقدمة لقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ، ونتأمل إخراج الكلام على غير مقتضى الظاهر في قوله تعالى: ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ فالالتفات هنا إلى نون العظمة، التفات من الغيبة إلى التكلم، لإظهار كمال العناية بأمر الإحياء والإشعار بعظم خطره،« فكان في ذلك تطرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد»[1]، وفي وصف البلدة وهي مؤنث بالميت وهو مذكر لأنه على زنة الوصف الذي أصله مصدر، فحسن بذلك تجريده من علامة التأنيث على أن الموصوف مجازي التأنيث كما أن في البلدة معني البلد والمكان فهي مذكر.

أما كذلك في قوله تعالى:﴿ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ فقد دلت على التشبيه البليغ الرائع ، فقد شبه الانتشار الذي هو في الحقيقة إخراج النبات من الأرض بالإخراج والبعث من القبور بجامع إحداث الحي بعد موته[2].

والمقصود من التشبيه هنا هو إظهار إمكان المشبه، فالمعنى هنا غريب؛ فيحتاج لذلك إلي دليل لتأكيد وتحقيق وإثبات هذا، وليبين أن لها أصل في الوجود، ولا يترك هذا المعنى بدون دليل، فكان هذا التشبيه لغرض بلاغي رائع هو إمكان حدوث هذا التشبيه ، وبهذا يتضح لنا دقة التشبيه وبلاغته هنا [3]، وذلك كقول المتنبي : (بحر الوافر).

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق (ت٧٣٩هـ) ٩١/٢، تحقيق: محيي عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة

(٢) التحرير والتنوير٢٥ /١٧١

(٣) نظرات في البيان د/ محمد عبد الرحمن الكر دي ص١٢٣ وما بعده ،طبع مطبعة السعادة ١٤٠٠هـ ـــ ١٩٨٠م

فَإن تَفُق الأَنامَ وَأَنتَ مِنهُم ∴ فَإِنَّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغَزالِ[1]

فقد أراد الشاعر أن يقول إنَّ الممدوح فاق الأنام، بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة ومقاربة، بل صار أصلاً بنفسه وجنسًا برأسه، وهذا في الظاهر كالممتنع، فإنه يبعد في العقل أن تتناهى بعض آحاد النوع أو شيء من مفرداته في الفضائل الخاصة ، والمناقب العالية إلي حد يصير كأنه ليس من ذلك النوع، فلما أطلق ذلك عقبه بقوله : فإنَّ المسك بعض دم الغزال، فقد احتج لدعواه؛ لأن المسك خرج عن صفة الدم وحقيقته، حتى لا يعد في جنسه، إذ لا يوجد في الدم شيء من الصفات الشريفة التي هي للمسك[2].

وفي التعبير عن إخراج النبات بالانتشار الذي هو إحياء الموتى وعن إحيائهم بالإخراج ، تفخيم لشأن الإنبات ، وتهوين لأمر البعث[3] .

ومن الأساليب البلاغية الجميلة في هذه الآية الطباق بين النشر بمعنى الإحياء والموت، والطباق هنا أدى دورًا هامّا في مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وهو سمة عظيمة من سمات أسلوبه، فقد سلمت من التكلف، والقرآن الكريم استخدم هذا الأسلوب في معانٍ أساسية داخلة ضمن مقتضيات الأحوال، فكان بيانًا لقدرة الله سبحانه وتعالى على الإحياء والموت.

---

(١) الْبَيْت لأبي الطّيب المتنبي من قصيدة من الوافر يرثي بهَا وَالِدَة سيف الدولة بن حمدَان أَولهَا (نُعِدُّ المْشَرفيَّة والعَوالي ... وتَقْتلنا المنُونُ بِلَا قِتَالِ)،ينظر شرح ديوان المتنبي ـ عبدالرحمن البرقوقي١٥١/٣، نشر دار الكتاب العر بي، بيروت ،لبنان ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الملقب بالمؤيد بالله (ت٧٤٥هـ) ١٧٧/١ بتصرف، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٣) روح المعاني ٦٧/١٣.

واقرأ وتدبر معي قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾[١].

ففي تخصيص النخل بالذكر بعد أن ذكره مجملاً في قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾[٢] إطناب بذكر الخاص بعد العام، وذلك لبيان فضلها على سائر الأشجار، فهي أهم الأشجار عندهم وثمرها أكثر أقواتهم، وفي هذا تأكيد لاستقلالها وامتيازها عن البقية .

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ أي النخل المشهور بالطول والارتفاع ، وفي هذا إشارة إلى بديع خلق الله تعالى وجمال طلعته، وذلك امتناناً لنعم الله تعالى واستدلالاً لما سيأتي.

وفي ذكر (الطلع النضيد) وهو أول ما يظهر من ثمر الثمر مصفف بعضه فوق بعض ، إطناب بطريق الترادف، وفي هذا تأكيد للمعنى وتزكية في ذهن السامع ، لأن اللفظ إذا كرر بمعناه مرة أخرى تمكن في نفس السامع فضل تمكن، وذلك لما جبل الله النفوس عليه من أن الشيء إذا ذكر ثم ذُكر معناه مرة أخرى كان ذلك أوقع في النفس[٣] ، وزيادة هذا للازدياد من الصفات الناشئة عن بديع الصفة، ومن المنَّة بمحاسن منظر ما أوتوه، و(اللام) في قوله تعالى : ﴿لِلْعِبَادِ﴾ للتعليل أي ليرزقهم، وفي التعليل بالرزق[٤] بعد تعليل الإنبات بالتبصير والتذكير

(١) سورة ق الآيتان (١٠، ١١) .

(٢) سورة ق الآية (٩) .

(٣) خلاصة المعاني للمفتي تحقيق د/ عبد القادر حسين، صـ ٢٩٥ طبعة دار الناشرون العرب، السعودية .

(٤) التحرير والتنوير ٢٩٣/٢٦.

إشارة وتنبيه على أن اللائق بالبعد أن يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أقدم، وأهم من تمتعه به من حيث الرزق[1].

ولزيادة الاستدلال والامتنان بنعم الله سبحانه وتعالى عطف ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ لأن المعنى : رزقنا العباد وأحيينا به بلدة ميتًا.

وفي تذكير (الميت) وهو وصف للبلدة وهي مؤنثة لأن البلدة بمعنى البلد والمكان .

ثم نتأمل البيان الرائع في قوله تعالى: ﴿ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾ لنجد التشبيه البليغ بإضافة ما للمشبه به للمشبه، فقد شبه الأرض الجدباء وهي التي لا نماء فيها بالموت، بجامع عدم ظهور الأثر في كل منهما، ولذلك سمي ضد هذا وهو نبات الأرض حياة، ثم إنه بعد ظهور هذه الدلائل التي تدل على إمكان البعث الذي تضمنته الجمل السابقة، لأن خلق تلك المخلوقات من عدم يدل على أن إعادة بعض الموجودات الضعيفة أمكن وأهون وأسهل، جيء بما يستدل به على تقريب البعث بقوله: ﴿ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ وهي جملة قدم فيها الخبر على المبتدأ لإفادة القصر، وذلك للاهتمام بالخبر ؛ لما في الخبر من دفع الاستحالة وإظهار التقريب، ففي ذلك إشارة إلى الحياة المستفادة من الإحياء، وما فيه من معنى البعد فيه إشارة أيضًا ببعد الرتبة أي مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لا كشيء مخالف لها، كما أن التقديم فيه تشويق لتلقي المسند إليه أيضًا.

كما أن التعريف في (الخروج) إفادة العهد أي أن خروج الناس من الأرض صار كالعلم بالغلبة على يوم البعث .

ثم نتابع البيان الرائع بالتشبيه في قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ مع ما فيه من صلات وروابط بين المشبه والمشبه به فهو استدلال على إمكان البعث،

(١) روح المعاني ٣٣٧/١٣ بتصرف.

فقد شبه إحياء الأرض بعد موتها بإحياء الناس بعد مواتهم، ففي التعبير بالتشبيه عن إخراج النبات بالإحياء وعن إحياء الموتى بالخروج تفخيم لشأن الإنبات، وتهوين لأمر البعث، كما أن في التعبير أيضًا تحقيق لمعنى المماثلة والمشابهة بين إخراج النبات وإحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه إلى إفهام الناس[1].

(١) روح المعاني ٢٣٧/١٣.

✍ المبحث الثاني

إفادة كذلك تحقيق المعنى وتثبيته

وتأتي (كذلك) أيضًا لتحقيق المعنى وتثبيته، ولا يبدو فيها التشبيه، كما تجد ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾[2].

ومحاولة خلق تشبيه من هذه العبارة لا يؤدي إلا إلى التكلف والتفاهة معًا، وليس في ذلك تشبيه هنا، وإنَّما المراد الأمر هو ما أخبرت به لا ريب فيه.

وتفيد (كذلك) التحقيق إذا كونت هي ومبتدؤها جملة مستقلة كما في الآيتين السابقتين، وتفيد التحقيق وتأكيد الجملة ويكثر ذلك عندما يليها فعل ماض كما في قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

واستعمال (كذلك) للتحقيق والتوكيد لا يقل عن استخدامها في التشبيه[4].

ومن مواضع إفادتها تحقيق المعنى وتثبيته قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ

---

(١) سورة آل عمران الآية (٤٠).

(٢) سورة مريم الآيتان (٢٠، ٢١) .

(٣) سورة الأنعام الآية (١٢٢) .

(٤) من بلاغة القرآن صـ ١٦٥ بتصرف.

عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1].

بدأت الآية بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ ففي الإتيان بالفعل المضارع مقرونًا بالسين أخلص هذا الفعل للاستقبال بعد أن كان مجملاً محتملاً للدلالة على الحال والاستقبال[2].

فالمضارع هنا دل على العموم الذي يفيد التجدد والاستمرار، والمقصود بالسفهاء تعميم من ينطبق عليهم هذا اللفظ، وليس المراد بالسفهاء خفاف الأحلام أو المتمسكون بالتقليد المحض والإعراض عن التدبر والتفكر، أو أن المراد بالسفهاء المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء.

وفي تقديم الإخبار بهذا القول قبل وقوعه توطين للنفس ، وذلك لأن مفاجأة المكروه أشد إيلامًا، والعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذا وقع، كما أن في التقديم إعداد للجواب، ومن المعلوم أن الجواب المعد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم، وليكون الوقوع بعد الإخبار معجزة للرسول (ﷺ) وقد يكون التقديم للتعليم والتنبيه على أن هذا القول أثر السفاهة فلا يبالي به ولا يتألم منه[3].

أما قوله: ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ فالمراد منهم الجنس، وقد ذكرت للدلالة على كمال سفاهتهم بالقياس إلى الجنس.

---

(١) سورة البقرة الآيتان (١٤٢، ١٤٣) .

(٢) معاني الحروف للرماني تحقيق د/ عبد الفتاح شلبي صـ٤٣ طبعة دار نهضة مصر؛ رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق : أحمد محمد الخراط صـ٣٩٦، طبعة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٠٢/١.

وقيل المراد الكفرة ، وعلى ذلك (فمن) بيانية لبيان أن ذلك القول المحكي لم يصدر عن كل فرد من تلك الطوائف ،بل هو صادر عن أشقيائهم المعتادين للخوض في أسن الفساد[1].

ثم نوالي التأمل لنجد الاستفهام الرائع في قوله تعالى: (ما ولاهم عن قبلتهم)، فمن المعلوم أن الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأدوات خاصة والتي منها (ما) ، وقد خرج الاستفهام هنا عن هذا المعنى الحقيقي إلى البلاغي وهو الإنكار الذي فهم من السياق ، وعرف بقرائن أحوال هذه الآية .

فالاستفهام هنا أريد منه استحضار صورة المستفهم عنهم في ذهن السامع، لأن هذا أعون على إدراك المعنى واستقراره، والتمهيد لتعقل الحكم الذي سيصدره المتكلم على تلك الصورة التي أثار الاستفهام المشاعر نحوها، أي ما الذي صرفهم عن استقبال قبلة بيت المقدس للصلاة .

وفي وصف القبلة بذلك بعد إضافتها إلى ضمير المسلمين في قوله تعالى: ﴿الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ تأكيد للإنكار، فبالنسبة إلى اليهود فمدار الإنكار بحسب زعمهم استحالة النسخ وكراهتهم مخالفته (ﷺ) لهم في القبلة حتى إنَّهم قالوا له: ارجع إلى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك، وبالنسبة إلى المنافقين، فمدار الإنكار لديهم مختلف باختلاف أصولهم فإنَّ فيهم اليهود وغيرهم .

وأما بالنسبة إلى مشركي العرب فالقصد من إنكارهم هو الطعن في الدين وإظهار أن كلاً من التوجه إليها، والانصراف عنها بغير داعٍ إليه، حتى إنَّهم يقولون: إنَّه رغب عن قبلة آبائه ثم رجع إليها وليرجعن إلى دينهم أيضًا[2].

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٠٢/١

(٢) المرجع السابق ٤٠٢/١.

وقد يكون المراد من الفعل (سيقول) الماضي، ويؤيد هذا ما رواه البخاري عن البراء (ﷺ) قال: «لما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان رسول الله (ﷺ) يحب أن يتوجه نحو الكعبة فأنزل الله تعالى:﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾(١). فقال السفهاء وهم اليهود: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

وقد استفيد التأكيد هذا الإنكار أيضًا بتقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾، فبذلك يتمكن هذا الخبر في ذهن السامع .

وبعد بيان هذا نتأمل الفصل بين الجمل هنا، فقد فصل بين قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وبين قوله تعالى: يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) فبين الجملتين تباين تام ، وذلك لأن الجملة الأولى إنشائية لفظًا لأنها جملة أمر، والجملة الثانية خبرية لفظًا ومعنى، فالفصل لكمال الانقطاع بلا إيهام .

ومن المعلوم أن الفصل والوصل من أصعب أبواب البلاغة، فدل ذلك على الإعجاز القرآني البلاغي، وقد صرح بذلك علماء البلاغة فقالوا: إنَّه أصعب أبواب البلاغة ،إذ لا يضع كل واحد منهما وصفه إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعًا سليمًا ، وأعطي في إدراك أسراره حظًا وافرًا.

(١) سورة البقرة الآية (١٤٤) .

(٢) نقلاً عن روح المعاني ٤٠٢/١.

ولذلك قال بعض البلغاء: البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل[١]، ولم يرد به قصرها عليها، بل أراد أنه أعظم أبوابها وكل أركانها.

ونتأمل إيثار لفظ (كذلك) هنا في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ للدلالة على التشبيه .

يصرح الرازي بأن الكاف في (كذلك) كاف التشبيه، والمشبه به أي شيء هو؟ وفيه وجوه :

أحدهما: أنه راجع إلى معنى يهدي، أي كما أنعمنا عليكم بالهداية، كذلك أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمة وسطًا.

وثانيها: قول أبي مسلم تقريره كما هديناكم إلى قبلة هي أوسط القبل وكذلك جعلناكم أمة وسطًا .

وثالثها : أنه عائد على ما تقدم من قوله في حق إبراهيم (عليه السلام):﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾[٢] ،أي فكما اصطفيناه في الدنيا فكذلك جعلناكم أمة وسطًا .

ورابعها: يحتمل عندي أن يكون التقدير: ﴿ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾[٣]، فهذه الجهات بعد استوائها في كونها ملكًا لله وملكًا له، خص بعضها بمزيد التشريف والتكريم بأن جعله قبلة فضلاً منه وإحسانًا، فكذلك العباد كلهم مشتركون في العبودية ، إلا أنه خص هذه الأمة بمزيد الفضل والعبادة فضلاً منه وإحسانًا لا وجوبًا[٤].

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: د/ عبد السلام هارون ١٨/١ طبع مصر ١٩٤٩م.

(٢) سورة البقرة الآية (١٣٠) .

(٣) سورة البقرة الآية (١١٥) .

(٤) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ) ٨٤/٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ .

ومن المعلوم أن (كذلك) مركب من (الكاف) التي أفادت التشبيه، واسم الإشارة ذلك أي: كما جعلناكم مهتدين جعلناكم أمة وسطًا، وفي هذه الحالة يتعين علينا أن نعرف المشار إليه والمشبه به.

وفي ذلك يرى البيضاوي: أن الإشارة هنا إلى المفهوم من الآية المتقدمة وهي قوله تعالى: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، أي كما جعلناكم مهتدين إلى الصراط المستقيم، أو كما جعلنا قبلتكم أفضل قبلة جعلناكم أمة وسطا، فالإشارة هنا إلى مذكور، فالبيضاوي هنا يجعل الكاف باقية على معنى التشبيه(١).

ومما ورد من ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (٢) .

ومن المعلوم أن الأصل في استعمال (لو) هو الشرط، ولكن بالنظر هنا يتبين لنا أن (لو) بمعنى ليت، وأنها قد خرجت من الشرط إلى التمني بدليل نصب الفعل المضارع بعدها، لأن النصب يكون بإضمار أن في جواب التمني، الاستفهام، العرض، ودخل فيه التحضيض، الأمر، النهي، الترجي، كما أجيب بالفاء الذي يُجاب به التمني كأنه قيل: ليت لنا كرة فنتبرأ منهم فدل ذلك على أن (لو) هنا دلت علي التمني مجازًا ، وإنَّما حملت (لو) علي معنى التمني دون غيره من أنواع الطلب لشيوع استعمال لو في التمني، والحمل على المعنى الشائع أولى، وفي العدول عن التمني بـ(ليت) إلى التمني بـ(لو) إبراز المتمني في صورة

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ١/١١٠، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٢) سورة البقرة الآية (١٦٧) .

الممتنع إظهارًا لليأس وقطع الأمل[1].

أي لو ثبت لنا عودة ورجوع إلى الدنيا فنتبرأ من المتبوعين ، فقد تمنوا الرجوع إلى الدنيا حتى يطيعوا الله تعالى، فيتبرؤوا من متبوعيهم في الآخرة إذا حشروا جميعًا مثل تبري المتبوعين منهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم، أي كما جعلوا بالتبري غائظين متحيرين على متابعتهم، فجعلهم أيضًا بالتبري غائظين متحسرين على ما حصل لنا بترك متابعتهم .

وفي التعبير بـ(لنا) تغليب أي لنا ولهم، إذ التبرؤ في الدنيا إنَّما يُصور إذا رجع كلتا الطائفتين، فإنَّ الأتباع بعد أن تبرؤوا من المتبوعين يوم القيامة تمنوا الكرة إلى الدنيا مع متبوعيهم، ليتبرؤوا منهم فيها ويخذلوهم فيجتمع لهم ذل الدنيا والآخرة[2].

ثم نتأمل ونتعمق في قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ لنجد الفصل الرائع بينها وبين الجملة السابقة وهي جملة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ﴾ لما بينهما من شبه كمال الاتصال، وذلك لأنه لما بُولغ في الوعيد وتفظيع العذاب الواقع على هؤلاء الأتباع كان هذا محل أن يتردد السامع ويسأل هل لهم سوى ذلك من العذاب أم تم وانتهى على هذا؟[3]، فكان هذا بمثابة الجواب لهذا السؤال فبين الجملتين شبه كمال اتصال .

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، جمال الدين بن هشام (ت٧٦١هـ) تحقيق: د/ مازن المبارك، محمد علي حمد الله ٣٥١/١، دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٣٤/١.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٣٤/١ بتصرف.

وقد تكون جملة : ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ تذييل أتى به لتأكيد الوعيد، وبيان حال المشركين في الآخرة وخلود عذابهم .

وبالنظر إلي كذلك هنا نجد أن الكاف هنا مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة ذلك من التعظيم والتفخيم ، أي ذلك الإراء الفظيع يريهم الله أعمالهم ندمات وحسرات، فكذلك لتثبيت وتحقيق ما بعدها ، ولمَّا كانت الآية تدل على الثبوت كان معناها موجودًا لدونها وهي مؤكدة له ، فكانت كالكلمة الزائدة[1].

فإذا جعلنا كذلك للتشبيه كان المعنى تشبيه رؤيتهم للعذاب ،وتقطيع الأسباب، وتمني العودة برؤيتهم العذاب المتلبس بظهور أن القوة لله .

فأين الصلة وأين الرابط بين المشبه والمشبه به، ففي هذا ضياع لقيمة التشبيه ، وبالنظر أيضًا لا يتبين لنا أنها بمعنى مثل .

أما قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ فالمتبادر إلى الذهن أن هذا للتخصيص، فقد حصر النفي في المسند إليه ، ففيه إشارة إلى خلودهم في النار، وفي هذا مبالغة في الوعيد بأنه لا يشاركهم في الخلود غيرهم[2].

ويرى الزمخشري أن تقديم الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ يفيد تأكيد نسبة الخلود إليهم لاختصاصه بهم، فهو بمنزلته في قوله : هم يفرشون اللبد كل طمرة، فقد أراد أن يصفهم بأنهم فرسان يمتهدون صهوات الخيل، وأنهم يقتعدون الجياد منها، وأن ذلك دأبهم، وفي الذكر تنبيه للسامع لهم[3]، فيقول : ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ ﴾ هم بمنزلته في قوله (هم يفرشون اللبد

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٠٣/١.

(٢) المرجع السابق ٤٣٥/١.

(٣) دلائل الإعجاز : للإمام عبد القاهر الجرجاني/ تحقيق : محمود محمد شاكر صـ ١٢٩، نشر مكتبة الخانجي، طبع مطبعة المدني .

كل طمرة) في دلالته على قوة أمرهم فيما أسند إليهم لا على الاختصاص[١].

ومن ذلك أيضًا ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] .

هذه الآيات توضح أن الحق واضح واحد لا يتعدد، ومن تجاوزه فقد وقع على الباطل، وقد ضل التقدير، وكيف يتوجه هؤلاء بعيدًا عن الحق فهو واضح بين تراه العيون؟

يمثل هذا الانصراف عن الحق الواضح الذي يعترف المشركون بمقدماته وينكرون نتائجه اللازمة، قدر الله تعالى في سننه ونواميسه أن الذين يفسقون وينحرفون عن منطق الفطرة السليمة، وسُنة الخلق الماضية لا يؤمنون[٣].

فالإشارة هنا في قوله تعالى : (فذلكم) إلى المتصف بالصفات المذكورة في الآيات السابقة، وذلك حسبما اعترفوا هم به وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٤] .

فتعريف المسند إليه باسم الإشارة هنا للتعريض بغباوة السامعين، وأنهم لا يميزون الأشياء الصحيحة إلا بالإشارة ،وذلك كقول الفرزدق يهجو جريرًا: (الطويل) :

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢١٢/١.

(٢) سورة يونس الآيتان (٣٢، ٣٣) .

(٣) في ظلال القرآن : سيد قطب حسن (ت١٣٨٥هـ) ١٧٨٢/٣، دار الشرق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ .

(٤) سورة يونس الآية (٣) .

أولَئِكَ آبائي فَجِئني بِمِثلِهِم ∴ إذا جَمَعَتنا يا جَريرُ المَجامِعُ[1]

فتعريف المسند إليه باسم الإشارة (أولئك) تعريض بغباوة جرير، وكأنَّه لا يعلم آباء الفرزدق إلا إذا رآهم رأى العين .

يقول ابن يعقوب المغربي في قوله (أولئك آبائي) تعريض بغباوة جرير، وأنه لا يدرك غير المحسوس بخلاف ما لو قال فلان وفلانة آبائي[2].

ومن المعلوم أن الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وهم يعلمون من هو متولي أمورهم والثابت له ربوبيته والمتحقق ألوهيته تحققًا لا ريب فيه، فبذلك خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي جديد وهو الإنكار بمعنى إنكار الوقوع ونفيه.

ونجد أيضًا الاستفهام في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ الذي خرج من معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي جديد وهو الإنكار بمعنى إنكار الواقع واستبعاده، والتعجب منه[3]، وبهذا تتحقق المبالغة .

أما إذا توجه الإنكار إلى نفس الفعل فات بذلك تحقيق المبالغة، فلا بد لكل موجود من أن يكون وجوده على حال من الأحوال ،فإذا انتفى جميع أحوال وجوده فقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني.

أما الفاء هنا في قوله تعالى : ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ فهي لترتيب الإنكار والتعجب على ما قبله .

---

(١) ديوان الفرزدق ٤٢/٢ وهو ضمن قصيدة طويلة يهجو فيها جريرًا ويفتخر بنفسه.

(٢) مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح : لابن يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ٣١٥/١ ط دار السرور.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٠٥/٦.

وفي إطلاق الحق على عبادته سبحانه وتعالى، وكذا أيضًا في إطلاق الضلال على عبادة غيره لأن المدار في العبادة هو الاعتقاد، فقد سمي الضلال بالمصدر مبالغة فكأنَّه نفس الضلال والضياع .

وإذا تأملنا وتعمقنا في قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي كما ثبتت وحقت كلمة الربوبية لله سبحانه وتعالى، أو كما حق وثبت أن الحق بعده الضلال، فكذلك ثبتت وحقت كلمة ربك على الذين تمردوا في كفرهم وخرجوا إلى الحد الأقصى فيه، فكذلك هنا دلت على تحقيق هذا المعنى وتثبيته، ولا يبدو فيها معنى التشبيه.

وفي التعبير باسم الموصول (الذين) موضع ضميرهم غرض بلاغي، وهو التعريض بذمهم وتحقيرهم بعنوان الصلة والإشعار بالعلية[1].

ويتجلى هنا أيضًا مبحث الفصل لكمال الاتصال، فقد وصل بين جملتي ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وجملة ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، فقد اتحدا اتحادًا تامًا، وذلك لأن قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بدل من الكلمة، بدل كل من كل ،أو هي بدل اشتمال بناءً على الحكم بالمعنى المصدري، وفي هذه الحالة نستغنى بالرابط المعنوي الذي يسري بينهما عن أن يربط بينهما حرف العطف، فلذلك امتنع العطف ووجب الفصل لكمال الاتصال[2] ،هذا على تفسير الكلمة بالحكم، وإذا فسرت الكلمة بالعدة بالعذاب فيكون قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في موضع التعليل لحقيقتها أي لأنهم لا يؤمنون[3] .

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٠٦/٦.

(٢) شرح التلخيص للبابرتي دراسة وتحقيق د/ محمد مصطفى رمضان صـ ٣٧٨ نشر المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٨٣م.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٠٦/٦ بتصرف.

ثم نتأمل قوله تعالى : ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾[1]، استئناف مبني على السؤال فقد وصل بين قوله تعالى : ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ﴾ وقوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ وذلك لأن جملة : ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ}﴾ بمثابة جواب لسؤال اقتضته الجملة الأولى، فعندما قرأنا قوله تعالى : ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ﴾.

كأنَّ سائلاً سأل فماذا قال (عليه السلام) حينئذ؟ فكانت جملة : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ بمثابة الجواب لهذا السؤال فبين الجملتين شبه كمال اتصال، وفي النداء بالذات العلية مع وصول الخطاب إلى زكريا (عليه السلام) بواسطة الوحي، وذلك للمبالغة في مناجاة الله تعالى والتضرع إليه (عز وجل) .

والاستفهام في قوله تعالى:﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ بمعنى كيف، خرج عن المعنى الحقيقي للاستفهام وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وزكريا (عليه السلام) يعلم علم اليقين بتقدم السن، وأنه لن يرزق بالولد، فدل الاستفهام على استبعاد حدوث هذا، وفي تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿لِي﴾ على الفاعل للاهتمام، ثم نرى تأكيد استبعاد أن يكون له ولد والمستفاد من الاستفهام السابقة بقوله تعالى:﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾.

أما (مِن) في قوله تعالى : ﴿من الكبر﴾ فهي للابتداء[2] أي كانت امرأتي عاقرًا لم تلد في شبابها وشبابي وهي الآن عجوز، وقيل في عمرها أنه كان ثماني وتسعين، أما هو فقد وصل إلى حالة لا سبيل إلى إصلاحها.

وترى الفصل أيضًا لشبه كمال الاتصال فهو استئناف مبني على السؤال كأنَّه قيل: فماذا كان رد الوحي عندما قال سيدنا زكريا ذلك، فكان الجواب:﴿قَالَ

(١) سورة مريم الآية (٩) .

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني صـ ٣٣٤ .

كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾، فوجب الفصل، فالجملة الأولى جيء بها تصديقًا منه تعالى لزكريا (عليه السلام) ، والجملة الثانية جوابًا لما عسى يتوهم منه أنه إذا كان ذلك في الاستبعاد بتلك المنزلة، وقد صدقت فأتّى يتسنى، فهي في نفسها استئنافية، فلذلك وجب الفصل، ولا يجوز العطف لأن المحكي عنه قد تكلم بهما معًا، ليدل على الصورة الأولى للقول بعينها، أما إذا كان الكلام بالجملتين في زمانين أو بدون ذلك الترتيب، ففي هذه الحالة جاز العطف، فكأنَّه قيل الأمر كذلك وهو على ذلك يهون عليَّ.

ونتأمل إيثار لفظ (كذلك) هنا للدلالة على التحقيق وتأكيد هذا المعنى وتثبيته أي الأمر كذلك، فلا يظهر في الآية معنى التشبيه، ومحاولة خلق معنى التشبيه لا يؤدي هذا إلا إلى التكلف، فالمعنى هنا أن هذا الأمر هو ما أخبرت به لا ريب هذا ولا شك، فالكاف في (كذلك) خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر كذلك تصديق له، أما ذلك فهو إشارة إلى مبهم فسر بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ ، وفي ذلك دلالة على زيادة تقرير المعنى وتوضيحه وتمكينه في ذهن السامع،« فمن المعلوم أن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك، فإذا ألقي كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به أتم» [1]، فقوله تعالى : ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ تفسير لهذا الحديث وتفخيم لشأنه، فالإطناب هنا أدى غرضًا بلاغيًا اقتضاه المقام وهو الإيضاح بعد الإبهام، وقد تكون الإشارة في (ذلك) إلى ما تقدم من وعد الله تعالى لا في قول زكريا (عليه السلام)، أما قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ كان من الممكن الاقتصار على قوله تعالى : ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ ولكن

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ١٩٦/٣.

جيء به للدلالة على تحقيق الوعد وإزالة الاستبعاد، فعلو المكانة وسعة القدرة وكمال الجود يقضي بذلك[١] .

ومن دلالة (كذلك) أيضًا على تحقيق المعنى وتثبيته قوله تعالى : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾[٢] استئناف ابتدائي للعظمة والعبرة بعواقب الظالمين المغرورين بما لديهم من نعمة وقوة، فنسوا بذلك مراقبة الله تعالى لهم في السر والعلن، فالاستئناف هنا بيان من الإجمال لما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾[٣] من التنظير الإجمالي.

والضمير في ﴿تركوا﴾ عائد إلى اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ فأفاد المجازاة على الإجرام ، ومن المعلوم أن حقيقة الترك هو الإبقاء على الشيء في مكان مستقل عنه إبقاء اختياريًا[٤] كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾[٥] أي أبقينا عليه والترك هنا مجاز، فهي تطلق مجازًا على مفارقة المكان دون اختيار، وهذا مجاز مشهور يقال: ترك الميت مالاً، ومنه سمي ما يتركه الرجل الميت تركة.

ونجد في قوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا﴾ أيضًا الإيجاز الرائع بحذف أكثر من جملة، ففعل (تركوا) مؤذن بأن هؤلاء أغرقوا وأعدموا، وذلك مقتضى أن ما أمر

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٨٧/٨.

(٢) سورة الدخان الآيات (٢٥: ٢٨) .

(٣) سورة الدخان الآية (١٧) .

(٤) والترك: الإبقاء في قوله (ﷺ) : (وتركنا عليه في الآخرين) أي أبقينا عليه. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، ٤٠٥/١٠، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(٥) سورة الصافات الآية (٧٨) .

الله به موسى من الإسراء ببني إسرائيل، واتباع فرعون إياهم، وانفلاق البحر واقتحام فرعون بجنوده البحر، وانضمام البحر عليهم قد تمَّ .

و(كم) هنا دلت على الكثرة أي كثيرًا تركوا بمصر، فهي اسم لعدد كثير مُبهم يفسر نوعه مميز بعد (كم) مجرور بـ (من)، فـ (من) هنا مميز لمبهم العدد في (كم) .

وفي (المقام) مجاز في معنى التمكن من القيام ، بعلاقة العموم والخصوص، والنعمة بالفتح اسم للتنعيم مصوغ على وزنة المرة كالضربة وليس المراد به المرة ، بل المراد مطلق المصدر باعتبار أن مجموع أحوال النعيم صار كالشيء الواحد ،وهذا قمة البلاغة في تصوير معنى المصدر، وهذا هو المناسب لفعل (تركوا)، لأن المتروك هو أشخاص الأمور التي ينعم بها، وليس المتروك وهو المعنى المصدري[1].

وفي لفظ (العيون) مشترك لفظي، فإنَّ العين تطلق على العين الباصرة وعلى العين الجارية .

ونتأمل ونتعمق في معنى (كذلك) في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ لنجد أنها دلت على تحقيق المعنى وتثبيته، ولا يبدو فيها معنى التشبيه، فكذلك هنا أي الأمر كذلك.[2].

والمراد التأكيد والتقرير، فهي في موضع وقع خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره الأمر كذلك ،أي الأمر ما أخبرت به، وقد تكون كذلك هنا في موضع (نصب) أي يفعل فعلاً كذلك أو انتقمنا منهم انتقامًا، فهي هنا على معنى مثل ، أي:(مثل ذلك

(١) التحرير والتنوير ٣٠٢/٢٥.

(٢) الكشاف ٥٠٣/٣ .

الإخراج أي المفهوم مما تقدم أخرجناهم منها) [1].

وقيل إنها منصوبة وذلك راجع للفعل (تركوا) والتقدير : تركوا تركًا مثل ذلك الترك، فالإشارة هنا إلى مقدر دل عليه الكلام .

وقوله تعالى: { وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ عطف على قوله(تركوا) أي تركوها وأورثناها قومًا ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء، أي لفرعون الذي ولى بعد موت (منفطا)، وسمي (صفطا منفطا) وهو أحد أمراء فرعون تزوج ابنة (منفطا) المسماة (طوسير) التي خلفت أباها (منفطا) على عرش مصر، ولكونه من غير نسل فرعون وصف هو وجنوده بقوم آخرين [2]، فعلم من هذا أن ليس المراد بقوله : ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (قومًا آخرين) قومًا من بني إسرائيل، وذلك لأن الاسم الظاهر أعيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ولم يقل ولقد نجيناهم .

وقيل : المراد بالقوم الآخرين بنو إسرائيل ، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[3] وهو ظاهر في أن بني إسرائيل رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وملكوها، وعلى ذلك فالمعنى أن هنالك أنواعًا مما أخرجنا منه قوم فرعون وأورثناها لبني إسرائيل.

ففي قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ تشبيه رائع حيث أن القومين أخرجا مما كانا فيه، فسلب أحد الفريقين ما كان له دون إعادة لأنهم هلكوا، وأعطى الفريق

---

(١) روح المعاني ١٢٣/٣، دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عِضيمة، ج٣، ص ٩٧، طبعة دار الحديث.

(٢) نقلاً عن التحرير والتنوير ٣٠٣/٢٥.

(٣) سورة الشعراء الآيات (٥٧ : ٥٩) .

الآخر أمثال ذلك في أرض فلسطين، فالمقصود هو نوع الملك والنعمة الــذي زال عن فرعون وملئه وورثه بنو إسرائيل[١] .

(١) في ظلال القرآن ٣٢١٤/٥ بتصرف، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ .

المبحث الثالث

إفادة كذلك معنى مثل

وتأتي كاف (كذلك) بمعنى مثل كما في قولك : مثلك لا يفعل كذا، وأنت تريد أنت لا تفعل كذا، فقد نفيت الفعل عن مثله ، والمراد نفيه عن ذاته «وَلِأَنَّهُم إِذا بالغوا فِي نفي الْفِعْل عَن أحد قَالُوا مثلك لَا يفعل كَذَا ومرادهم إِنَّمَا هُوَ النَّفْي عَن ذَاته ولَكنهُمْ إِذا نفوه عَمَّن هُوَ على أخص أَوْصَافه فقد نفوه عَنهُ»[1]

وكما تقول مثلك لا يكذب ، وهذا أبلغ من قولك أنت لا تكذب، لأنك إذا نفيت الكذب عمن يناسبه كان نفيه عنه أولي،« وفائدة مجي مثل الإشارة إلى من له صفاتك لا يليق أن يكذب»[2]، تجد ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥) أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

فالمعنى على أن الله يبين الآيات ذلك البيان الجلي الواضح المؤثر لعله يثمر ثمرته فيدعو سامعيه إلى التفكر والتدبر[4].

ومن يتأمل هذا يجد توضيحًا لحال من ينفق ماله وليس له غرض من هذا إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى، فكان في الإنفاق تثبيت للنفس على الإيمان واليقين،

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٣٣٨/١.

(٢) من بلاغة القرآن :أحمد أحمد بدوي ص١٦٤.

(٣) سورة البقرة الآيتان (٢٦٥، ٢٦٦) .

(٤) من بلاغة القرآن : أحمد أحمد بدوي صـ ١٦٥.

وعلى هذا المعنى فمن هنا في قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ تبعيضية، فمن المعلوم أن بذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله أشق على النفس[١]، وذلك لأن النفس إذا تم تكليفها عما يصعب عليها قل طمعها في اتباع الشهوات، فكان في إنفاق المال تثبيت لها على الإيمان واليقين وعلى هذا فللنفس قوى بعضها مبدأ بذل المال، وبعضها مبدأ الروح، فمن أنفق المال لوجه الله تعالى خالصًا، فقد ثبت بعض نفسه، ومن بذل المال والروح معًا فقد ثبت كل نفسه، وقد تكون (من) هنا ابتدائية[٢] ، وعلى هذا فالمعنى وتصديقًا للإسلام وتحقيقًا للجزاء من أصل أنفسهم، لأن الإنسان إذا أنفق ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن إخلاص قلبه ، وقد تكون (من) هنا بمعنى اللام[٣] ، أي تثبيتًا وتوطئة لأنفسهم على طاعة الله تعالى ، وفي هذا تنبيه على أن حكمة الإنفاق للمنفق هي تزكية النفس من حب المال الذي هو رأس كل خطيئة[٤].

فإن لم يصبها وابل أي المطر الغزير (فطل) ،أي أنَّ الرذاذ من المطر وهو اللين منه يكفي في التربة الخصبة للإنبات ، أي أن خيرها لا يخلف على كل حال لجودتها وكرم منبتها ولطاعة هوائها.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل١/٢١٣

(٢) المفصل في علوم العربية للزمخشري ص٢٨٣،طبعة دار الجيل ،بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

(٣) عدة السالك إلي تحقيق أوضح المسالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد٣/٢٩،طبعة المكتبة العنصرية ،بيروت.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٥/١٠٦.

ومن يتأمل هذا يجد الإيجاز الرائع بالحذف، فقد حذف مفعول (تثبيتًا) ،أي قد ثبتنا للإسلام وتحقيق الجزاء من أصل أنفسهم وقلوبهم.

وفي قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ تشبيه مركب عقلي، حيث شبه حال النفقة النامية لابتغاء مرضاة الله تعالى النقية من الأدناس لأنها للتثبيت الناشئ من ينبوع الصدق والإخلاص بحال جنة نامية، بجامع النمو المقرون بالزكاة على الوجه الأتم.

ومن الممكن توجيه التشبيه إلى التشبيه المفروق، حيث شبه حال الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله تعالى بالجنة على الربوة، ونفقتها القليلة والكثيرة بالوابل الطل، فكما أن لكل واحد من المطرين يضعف أكل تلك الجنة، فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله تعالى.

أما قوله تعالى: ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ فقد أسند هذا الإيتاء إلى المطر الشديد في قوله تعالى: ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾، والمطر ليس هو معطي الثمرات، وإنما الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، والمطر الشديد هنا فاعل مجازي فهو سبب في ذلك، فالتعبير هنا مجاز عقلي علاقته السببية .

ومشتملة أيضًا على من لا يستشعر مداومة الإيمان، ولكنه يغطي هذه الحلاوة بغشاء من الرياء، فكانت بذلك مجالاً للبصر والبصيرة معًا.

ومرد الأمر في ذلك إلي رؤية الله تعالى ومعرفته بما وراء الظواهر ،وقد جاء التعقيب له في قوله (ضعفين) أي ضعفًا بعد ضعف، فالتثنية هنا للتكثير أي ثلثي ما كانت تثمر في سائر الأوقات، بسبب ما أصابها من الوابل، أو أربعة أمثاله ، بناءً على أن الخلاف في الضعف هل هو المثل أو المثلان، ولمَّا كانت هذه الآيات مشتملة على ما هو من عمل المؤمنين من إنفاق المال ابتغاء مرضاة الله ختمت بقوله تعالي (والله بما تعملون بصير) فهو المجازي للمخلص والمرائي

بما هو أعلم به، ففي الآية ترغيب للأول، وترهيب للثاني ، مع ما فيها من الإشارة إلى الحط على الأخير، حيث قصد بعمله رؤية من لا تغني رؤيته شيئًا وترك وجه البصير الحقيقي الذي تغني رؤيته عزَّ شأنه .

ثم يأتي المشهد الثاني وهو تمثيل لنهاية المن والأذى ، كيف يمحق آثار الصدقة محقًا في وقت لا يملك صاحبها قوة ولا عونًا، ولا يستطيع لذلك المحق ردًا، تمثيل لهذه النهاية البائسة في صورة موحية عنيفة الإيحاء كل ما فيها عاصف بعد أمن ورخاء فقال: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾، أي أتعجب أحدكم، فالمراد من الاستفهام بالهمزة هنا ليس طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا، وإنما خرج إلى معنى بلاغي جديد وهو إنكار هذا الفعل بقرينة سياق الكلام، هذا الإنفاق وهذه الصدقات في أصلها وفي آثارها تمثل في عالم المحسوسات قوله تعالى: ﴿جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ ، وفي تخصيص الجنة بالنخيل والأعناب لما لها من منافع ولأنها أكرم الأشجار ، ويرى الزمخشري أن في تخصيص الجنة بالنخيل والأعناب وإن كانت محتوية على سائر الأشجار تغليب لها على غيرهما [1].

وفي تخصيص النخيل دون ثمرته والعناب دون شجرته؛ ذلك لأن النخلة كلها منافع ، فهي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وأعظم منافع الكرم ثمرته دون سائره[2] ، فهذه الجنة ظليلة خصبة مثمرة ،وكذلك الصدقة في طبيعتها وفي آثارها في حياة المعطي وفي حياة الآخذ، فهي خير وبركة ونماء.

(١) الكشاف ٣١٤/١.

(٢) روح المعاني ٣٦/٢ بتصرف .

ونتأمل قوله تعالى : ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ ففي إسناد الجري إلى الأنهار مجاز عقلي، فالجري الحقيقي هنا للمياه، ولم يسند الجري إليها، وإنَّما أسند إلى الأنهار وهي المكان الذي تجري فيه المياه، فإسناد الجري لغير الأنهار مجاز عقلي علاقته المكانية، والقرينة التي دلت على هذا المجاز استحالة جري الأنهار التي هي الأماكن التي تجري فيها المياه، وذلك مبالغة في قوة فيضان الماء وجريها فيخيل للرائي أن النهر هو الذي يجري ، وفي ذكر قوله تعالى : ﴿ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ إطناب رائع جميل من ذكر العام بعد الخاص، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى كل الثمرات فهو ثمر عام، ويدخل فيه من ذكر قبل ذلك وهو ثمر النخيل والأعناب، وذلك إفادة العموم مع العناية والاهتمام بشأن الخاص(١).

ثم نتأمل قوله تعالى: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ وله فيها ذرية ضعفاء فأصابها إعصار، والواو هنا للحال أي أيود أحدكم أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر أي أثر فيه علو السن والشيخوخة، فهذه الحال هي مظنة شدة الحاجة إلى منافع تلك الجنة(٢).

وقد يقال أن الواو هنا للعطف أي وددت لو كان كذا ، فاقتضى ذلك دخول الإصابة في حيز التمني، أي أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر، ومن المعلوم أن إصابة الكبر شيء لا يتمناه أحد.

وفي التعبير بقوله: ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ ما فيه من معنى فهم صبية ضعفاء لا يقدرون على الكسب ، وترتيب معاشه ومعاشهم ، ولذلك ترك التعبير بصغار .

---

(١) الكشاف ٣٩٦/١ بتصرف.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٧/٢.

﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ أي الريح التي تستدير في الأرض ثم تسطع نحو السماء وتكون مثل المنارة وتسمى الزوبعة، وهذه الريح قد تكون هابطة، وقد تكون صاعدة، وسبب الريح الهابطة أنه إذا انفصل ريح من سحابة وقصدت النزول فعارضها في طريق نزولها قطعة من السحاب وصدمتها من تحتها ودفعها من فوقها سائر الرياح بقيت ما بين دافعين دافع من العلو ودافع من السفل فيعرض من الدفعين المتمانعين أن تستدير، وسبب الثانية أن المادة الريحية إذا وصلت إلى الأرض وقرعتها قرعًا عنيفًا ثم أثبتت فقلبتها ريح أخرى من جهتها التوت واستدارت ، وقد تحدث أيضًا من تلاقي ريحين شديدتين ، وربما بلغت قوتها إلى حيث تقلع الأشجار وتخطف المراكب من البحر(١).

وسمي هذا الهواء بالإعصار لأنه يلتف الثوب المعصور، وقيل بأنه سمي بذلك لأنه يعصر السحاب أو يعصر الأجسام المار بها (٢).

ثم نرى التنوين في النار والذي أفاد التعظيم، فهذا تمثيل رائع لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغي وجه الله ، فإذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته إلى هذه الأعمال وجدها هباءً منثورًا ، فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنات وأجمعها للثمار، فبلغ الكبر وله أولاد ضعفاء والجنة معاشهم ومنتعشهم فهلكت بالصاعقة .

وعن ابن عباس (ﷺ) قال: قال عمر يومًا لأصحاب النبي (ﷺ) فِيمَ ترون هذه الآية نزلت (أيود أحدكم) ... إلخ؟ . قالوا الله تعالى أعلم، فغضب عمر فقال : (قولوا نعلم أو لا نعلم)، فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، فقال عمر : يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك، قال ابن عباس (ﷺ) ضربت لرجل

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٧/٢

(٢) المرجع السابق ٣٧/٢

غني عمل بطاعة الله تعالى ، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله[1].

وتأمل قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فمن يتعمق في معنى كذلك هنا لأدرك أنها بمعنى مثل، أي مثل ذلك البيان الرائع الواضح الجاري في الظهور مجرى الأمور الحسية لعله يثمر ثمرته فيدعو سامعيه إلى التفكر والتدبر، ولا يمكن اعتبارها على ما يظهر لي دلالتها على التشبيه، فليس المراد على ما يظهر لي أن يُبين الله آيات غير هذه الآيات بيانًا يشبه هذه الآيات، ولا يمكن إجراء التشبيه من عقد الصلة والرابط بين المشبه والمشبه به .

ثم جاءت فاصلة الآية وفيها الدعوة إلى التفكير والاعتبار بما تضمنته من العبر والعمل بموجبها، أو أن الفاصلة دعوة إلى التفكير فيما يفني ويضمحل من الدنيا ، وهو باقٍ ومدخر عند الله سبحانه وتعالى، وفي هذا تزهيد لما في الدنيا وشراء الآخرة بالإنفاق مما أعطانا الله تعالى.

واقرأ معنا قوله تعالى : ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾[2] .

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٨/٢، وينظر : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٣١/٦.

(٢) سورة الأعراف الآية (١٠١) .

لنتأمل أن المراد أن الله يطبع على قلوب الكافرين ذلك الطبع الذي يحول بينهم وبين الإيمان بما كذبوا من قبل، فاسم الإشارة هنا للإشارة إلى قرى الأمم المحكية من قوم نوح وعاد وثمود وأضرابهم، واللام في (القرى) للعهد مع جواز أن تكون هذه اللام للجنس[1]، وإذا تعمقنا في مجيء الفعل المضارع (نقص) نجد أن إفادة التجدد والحدوث واضحة، فهو هنا للإيذان بعد انقضاء القصة بعد، فهو تفخيم على تفخيم، حيث نبه هذا الفعل على أن لها قصصًا وأحوالاً أخرى مطوية لم تعرف بعد، وفي تصدير الآية بذكر القرى وإضافة الأنباء العظيمة الشأن إليها مع أن المقصود أنباء أهلها وبيان أحوالهم، وذلك لأن الآية حكاية عن هلاك هذه القرى على وجه الاستئصال بحيث يشمل أماكنهم أيضًا بالخسف بها والرجفة وبقائها خاوية معطلة أهول وأفظع .

ونتعمق في دلالة التعبير بـ (من) فمن هنا في قوله تعالى : (من أنبائها) أفادت التبعيض[2]، أي سنقص عليك بعض أخبارها التي فيها عظة واعتبار وتذكير، فإنَّ لهم أخبار وأحوال وقصص أخرى مطوية، أما التعبير بالفاء في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ فالفاء هنا أفادت الترتيب مع التعقيب، أي ترتيب وتعقيب حالهم هذه على مجيء الرسل بالبينات ،أي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل إلى أن ماتوا مصرين لا يرعون ولا تلين شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع الآيات[3] .

(١) روح المعاني ١٥/٥ .

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام صـ ٤٢٠ .

(٣) الكشاف ١٣٥/٢ .

أما التعبير باللام في قوله تعالى (ليؤمنوا) فهو لتأكيد النفي ، للتأكيد على أن الإيمان كان منافيًا لحالهم في التصميم على الكفر[١] مع شدة عتوهم وطغيانهم.

وفي قوله تعالى: ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ توضيح وبيان للكذب ، فهو من مجيء الرسل عليهم إلى وقت الإصرار والعناد ،أي إنَّ أول ما جاءهم من الرسل فاجأوهم بالتكذيب فأتوا بالمعجزات فأصروا على التكذيب، وعائد هذا الموصول محذوف[٢] أي الذي كذبوه إيذانًا بأنه بيّن في نفسه، وإنَّما المحتاج إلى البيان هو عدم إيمانهم بعد تواتر البينات الباهرة، وتظاهر المعجزات الظاهرة التي كانت تضطرهم إلى القبول لو كانوا من ذوي العقول النيرة.

وفي التعبير باسم الموصول إشارة إلى إفادة العموم، أي جميع الشرائع التي جاء بها كل رسول أصولها وفروعها، وفي تكذيبهم بالشرائع قبل مجيء الرسل أنهم كانوا يسمعونها من بقايا من قبلهم فيكذبونها لا أن الفعل يرشد إليها والحكم بها، فهكذا كانت حالهم بعد مجيء الرسل إليهم كحالهم قبل كأن لم يبعث فيهم أحد[٣] .

ففي إصرارهم وعتوهم من المبالغة ما فيه، ويرى الأخفش في كتابه معاني القرآن أن ما هنا مصدرية والباء سببية، أي فما كانوا ليؤمنوا الآن أي عند مجيء الرسل كما سبق منهم من التكذيب الذي ألفوه وتمرنوا عليه قبل مجيئهم ، أو لم يؤمنوا قط واستمروا على تكذيبهم لما حصل منهم من التكذيب

(١) الكشاف ١٣٥/٢.
(٢) روح المعاني ١٦/٥ .
(٣) المرجع السابق ١٦/٥.

حين مجيء الرسل[١] .

ثم نتأمل ونتعمق في كذلك هنا لنجد أنها لا يمكن أن تدل على التشبيه، فالمراد منها أن الله يطبع على قلوب الكافرين مثل ذلك الطبع الشديد المحكم الذي يحول بينهم وبين الإيمان بما كذبوا، وإذا حاولنا إقامة تشبيه هنا يصير المعنى: يطبع الله على قلوب الكافرين طبعًا يشبه طبعه على قلوب الكافرين، وإذا تأملنا هذا لا نجد الأثر وقيمته في النفس، ونرى الإعجاز البلاغي الرائع في قوله تعالى: ﴿ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ أي قلوبهم، فوضع هنا المظهر موضع المضمر يدل على أن الطبع بسبب الكفر[٢].

ونجد أيضًا هذا الالتفات الرائع الآحاد بإظهار الرسم الجليل فلم يقل كذلك نطبع على قلوب الكافرين، بل قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ ﴾ ، وذلك لتربية المهابة وإدخال الروعة فكسا الكلام بذلك طلاوة، وأحدث في النفس لذة ومتعة، وفي ذلك يقول الزمخشري: إنَّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب آخر كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد[٣].

وأيضًا وردت بمعنى مثل في قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٤] أي تهلك الريح

(١) معاني القرآن للأخفش : أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي، ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) صـ ٢٣٤، تحقيق د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٧/٥.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١٤/١.

(٤) سورة الأحقاف الآية (٢٥) .

من نفوس عاد وأموالهم الجم الكثير، فعبر هنا عن الكثرة بالكلية وذلك لأن كُـلاًّ تأتي بمعنى الكثرة .

ثم نجد (الباء) في قوله تعالى: ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ وقد أفادت السببية كما أوضح بذلك كثير من العلماء، أي تدميرًا عجيبًا بسبب أمر ربها، وإذا تأملنا الباء هنا وجدنا لها ظلالاً لا يخطئها الحس المرهف، فما في الباء من معنى اللصوق[1]، يدلنا على شدة ارتباط العذاب بهم وكأننا ألصقنا العذاب بهم، فالإلصاق يشير إشارة واضحة إلى بلاغة النظم الحكيم، وقوله تعالى: ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ حال من ضمير (تدمر) وفائدة هذه الحال تقريب كيفية تدميرها كل شيء، وقد أضيف الرب إلى ضمير الريح لأنها مسخرة لأمر التكوين الإلهي، فالأمر هنا هو أمر التكوين[2].

والضمير في (ربها) لكل شيء فإنه بمعنى الأشياء، وعلى ذلك ففي ذكر الأمر والرب ما فيه من دلالة على عظمة شأنه (ﷻ)، ولكون الضمير من ربها لكل شيء فإنه بمعنى الأشياء ،وفي ذكر الأمر والرب والإضافة إلى الريح من الدلالة على عظمة شأنه (ﷻ)[3] .

ثم نتأمل ونتعمق في معنى الفاء في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ فهي فصيحة أي فجأتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم، والخطاب في (يرى) لكل ممن تتأتى منه الرؤية ، تنبيه على أن حالها بحيث لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى إلا مساكنهم، وأوضح ابن عاشور في كتابه (التحرير

---

(١) مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ) ٣٥/١، مكتبة راشد، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .

(٢) التحرير والتنوير ٤٩/٢٦ .

(٣) روح المعاني ١٨٣/١٣.

والتنوير) أن الخطاب هنا لمن تتأتي فيه الرؤية حينئذ، وذلك إتمامًا لاستحضار حالة دمارهم العجيبة حتى كأنَّ الآية نازلة في وقت حدوث هذه الحادثة[١] .

والمراد من المساكن: آثارها وبقاياها وأنقاضها بعد قلع الريح معظمها، أي أن الريح أتت على جميعهم ولم يبق منهم أحد من ساكني مساكنهم، وقيل إنَّ الخطاب لسيد المرسلين جميعًا وهو الرسول (ﷺ)[٢] .

ثم نتأمل ونتعمق في معنى: ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ لنرى على ما يظهر ويبدو لي أنه ليس المراد من كذلك هنا أن المجرمين يجزون جزاء يشبه جزاء عاد، وإنَّما المراد أن هؤلاء المجرمين يجزون هذا الجزاء نفسه، وهكذا فإذا حاولنا عقد التشبيه لا نرى الصلة والرابط بين المشبه والمشبه به.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتابه (السحاب) عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – أنه قال في قوله تعالى: (فلما رأوها .....) الآية أول ما عرفوا أنه عذاب ما رأوا ما كان خارجًا من حالهم ومواشيهم يطير بين السماء والأرض مثل الريش ؛ فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم ،فجاءت الريح ففتحت أبوابهم ومالت عليهم بالرمل ، فكانوا تحت الرمل بسبع ليال وثمانية أيام حسومًا لهم أنين ، فأمر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمل وطرحتهم في البحر فهو قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [٣] .

(١) التحرير والتنوير ٢٦/٥١.

(٢) المرجع السابق ٢٥/٢٦/٥١.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٣/١٨٤.

وروي أن أول من أبصر العذاب : امرأة منهم قالت رأيت ريحًا فيها كشهب النار[١]، وروي أن هودًا (عليه السلام) لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطًا إلى جنب عين تنبع[٢] .

ومن مواضع مجيء (كذلك) بمعنى (مثل) قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ [٣].

توضح هذه الآية السبب الأصيل في إضلال أعمال الكافرين وإصلاح بال المؤمنين ،أي أن ذلك كائن وواقع بسبب إتباع الأولين الباطل وإتباع الآخرين الحق.

وفي الإتيان بهذا عن طريق اسم الإشارة لتمييز المسند إليه أكمل تمييز ، بإحضاره في ذهن السامع أو القارئ بواسطة الإشارة الحسية تنويهًا بشأنه[٤].

وصرح الزمخشري بأنَّ اسم الإشارة هنا خبر لمبتدأ محذوف والتقدير الأمر ذلك، أي كما ذكر ملتبسًا بهذا السبب، فقال: ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كما ذكر[٥]، وبهذا يتجلى مبحث الإيجاز بالحذف، ثم نجد حرف الباء بما له من ظلال لا يخطئها الحس المرهف لتذوق الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم فما فيها من معنى السببية[٦] يدلنا على أن ذلك كائن بسبب إتباع الكافرين

---

(١) الكشاف ٣٠٧/٤ .

(٢) المرجع السابق ٣٠٨/٤ .

(٣) سورة محمد الآية (٣) .

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ١٨/٢ بتصرف

(٥) الكشاف ٣١٥/٤.

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام صـ ١٣٧، طبع دار إحياء الكتب العربية.

الباطل وإتباع المؤمنين الحق، وفي هذا محسن بديعي معنوي وهو الجمع بعد التفريق.

ويرى الزمخشري بأن هذا ما أطلق عليه علماء البيان مصطلح التفسير[١] لأن في الجمع تفسيرًا للمعنى الذي تشترك فيه الأشياء المتفرقة تقدم أو تأخر.

ونتأمل الآية أيضًا ليتبين لنا محسن بديعي آخر هو محسن الطباق، فقد ورد هنا مرتين بين الذين كفروا والذين آمنوا، وبين الحق والباطل، وفي هذا إبراز للمعنى، فذكر المعنى وضده مما يظهر المعنى، ويقوي الأسلوب فقد أتى الطباق هنا لعقد مقابلة حسية، وهذا ما صرح به الدكتور عبد الله دراز في كتابه (البديع) رؤية جديدة فقال: (وجلي مما سبق أن الطباق مع تجميله اللفظ فإنَّه يؤدي غرضًا معنويًا حيث يستوعب الحكم كاملاً، كما يأتي لعقد مقابلة حسية أو نفسية أو زمانية، ومنه ما يكشف أجزاء القضية ويبرز طرقها ، مما يؤكد أن الطباق من الأمور الفطرية المركوزة في الطباع إذ الضد أقرب خطورًا بالبال عند ذكر ضده) [٢].

ثم نتأمل موقع وبلاغة (كذلك) في قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ لنجد أنها دلت على المثلية فهي هنا بمعنى مثل، أي مثل ذلك التبيين للحالين يبين الله الأحوال للناس بيانًا واضحًا، بمعنى أننا قد بينا لكل فريق من الكافرين والمؤمنين أحواله وأوصافه بحيث لم يبق خفاء في حقيقة الحالين، ومثل ذلك البيان يمثل الله للناس أحوالهم كيلا تلتبس عليهم الأسباب والمسببات .

ويرى ابن عاشور أن (كذلك) هنا دلت على التشبيه ، وعلى هذا فالمعنى كهذا التبيان يبين الله للناس أحوالهم ، فلا يبقوا في غفلة من شئون أنفسهم

(١) الكشاف ٣١٥/٤

(٢) البديع رؤية جديدة: د/ عبد الله دراز صـ ١٤ بدون .

محجوبين عن تحقيق كنههم بحجاب التعود لئلا يختلط الخبيث بالطيب، ولكي يكونوا على بصيرة في شئونهم، وفي هذا إيماء إلى وجوب التوسم لتمييز المنافقين عن المسلمين حقًا[١].

وبالنظر والتأمل إلى هذا نجد أن دلالة التشبيه من عقد أواصر الصلة والربط بين المشبه والمشبه به غير ملحوظ هنا .

أما قيمة وبلاغة حرف (اللام) في قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ فبالإضافة إلى معنى الملكية أو الاستحقاق[٢]المستفاد منها، عملت هنا على إضافة عنصر جديد يلقي بظله إلى المعنى فيضيف إليه ما يضيف ، فقد تضمنت معنى العموم أي لأجل جميع الناس.

أما الضمير في قوله تعالى (أمثالهم) فهو راجع إلى الناس ، أو إلى المذكورين من الفريقين المؤمنين والكافرين وأوصافهما الجارية في الغرابة مجرى الأمثال على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا بهم.

وقد يكون المراد بضرب الأمثال التمثيل والتشبيه ، بأن جعل سبحانه إتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار، والإضلال مثلاً لخيبتهم ، وإتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين ، وتكفير السيئات مثلاً لفوزهم[٣] .

فمن هنا يبدو أن التشبيه في هذه الآيات وأمثالها غير ملحوظ، وإنَّما يراد توجيه النظر إلى ما سبق هذه الأداة فحسب، وتأتي الكاف حينئذ إشارة إلى أن ما ذكر في هذه الآيات وأشير إليه، قد بلغ من الكمال مبلغًا عظيمًا، لدرجة أنه

(١) التحرير والتنوير ٧٦/٢٦.

(٢) مغني اللبيب صـ ٢٧٤ وما بعدها .

(٣) روح المعاني ١٩٦/١٣، تفسير البيضاوي ١١٩/٥.

صار نموذجًا كاملاً، يمكن أن يتخذ مثالاً يشبه به سواه، فقد أفادت الكاف بلـــوغ المعنى تمامه[١].

(١) من بلاغة القرآن :أحمد أحمد بدوي ص١٦٤

✍ الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .. أمَّا بعد :

فقد أثمرت هذه الدراسة على عدة نتائج منها :

- وردت (كذلك) في القرآن الكريم في أكثر من (مائة وأربعة وعشرين موضعٍ)، وبإطالة النظر والتدبر والبحث في الآيات التي وردت فيها، تبين تنوع المعاني التي أفادتها بين التشبيه، وتحقيق المعنى وتثبيته، ومعنى مثل.
- رصدت الدراسة أنَّ لكل معنى من المعاني التي أفادتها (كذلك) مكانه وموقعه الأليق بالغرض، والمنسجم مع السياق الذي ورد فيه ، إذ لا يصح أن يقع معنى من هذه المعاني موقع المعنى الآخر، وإلا فسد المعنى وكان ضربًا من التكلف.
- كما كان لبيان وتحديد معنى (كذلك) ، ودلالته في القرآن الكريم ،أثر واضح في بيان سمت أسلوبه، ووجه إعجازه.
- كان للسياق دور مهم في تحديد المعاني التي أفادتها (كذلك)، وإيضاحها وتوجيهها

✍ فهرس المصادر

القرآن الكريم : جلَّ من أنزله .

- الإعجاز الفني في القرآن الكريم : لعمر السلافي، نشر وتوزيع مؤسسات عبدالكريم بن عبد الله.
- إعجاز القرآن للباقلاني: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م، دار المعارف، مصر
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: محيي عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ .
- البيان والتبيين : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبو عثمان الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.

البيان والتبيين ، تحقيق: د/ عبد السلام هارون، طبع مصر ١٩٤٩م.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد بن الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر والتوزيع ١٩٨٤م.
- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، طبع مكتبتي جمهورية مصر والنهضة الإسلامية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- تفسير الماوردي= النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب

البصري البغدادي الشهير بالماوردي ت(٤٥٠)، تحقيق السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، لبنان.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة : عناية القاضي وكفاية الراعي على تفسير البيضاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر بيروت .
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : عبد العظيم إبراهيم محمد المُطعنِي (ت١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- خلاصة المعاني للمفتي تحقيق د/ عبد القادر حسين، طبعة دار الناشرون العرب، السعودية .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة دار الحديث.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.، نشر مكتبة الخانجي، طبع مطبعة المدني
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

- شرح التلخيص للبابرتي دراسة وتحقيق د/ محمد مصطفى رمضان، نشر المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٨٣م
- شرح ديوان المتنبي عبدالرحمن البرقوقي، نشر دار الكتاب العربي ،بيروت، لبنان،١٤٠٧ه ـ١٩٨٦م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الملقب بالمؤيد بالله (ت٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- عدة السالك إلي تحقيق أوضح المسالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة المكتبة العنصرية ، بيروت،
- في ظلال القرآن : سيد قطب حسن (ت١٣٨٥هـ)، دار الشرق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ابو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .
- محاضرات في علم المعاني «القسم الثاني» : أ . د/ هاشم محمد هاشم وآخرين، طبع سنة ٢٠٠٥م – ٢٠٠٦م.
- مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، مكتبة راشد، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .

- معاني الحروف للرماني تحقيق د/ عبد الفتاح شلبي ،طبعة دار نهضة مصر.
- معاني القرآن للأخفش : أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي، ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني : د/ إنعام فوال، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، جمال الدين بن هشام (ت٧٦١هـ) تحقيق: د/ مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.، طبعة دار إحياء الكتاب العربية
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ .
- المفصل للزمخشري، طبعة دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية تحقيق: محمد محي عبد الحميد.
- من بلاغة القرآن : د/ أحمد أحمد بدوي، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مارس ٢٠٠٥م.
- مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح : لابن يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ط دار السرور.
- نظرات في البيان د/محمد عبد الرحمن الكردي ، مطبعة دار السعادة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

المراجع والمصادر باللغة الإنجليزية:

Artistic miracle in the Holy Qur'an: by Omar Al-Sulafi, published and distributed by Abdul Karim bin Abdullah institutions.

The Miracle of the Qur'an by Al-Baqilani: Abu Bakr Al-Baqilani Muhammad bin Al-Tayeb (d. ٤٠٣ AH), edited by Mr. Ahmed Saqr, fifth edition ١٩٩٧ AD, Dar Al-Maaref, Egypt

Lights of Revelation and Secrets of Interpretation: Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (died ٦٨٥ AH), edited by: Muhammad bin Abdul Rahman al-Marashli, Dar Ihya al-Tarath al-Arabi, Beirut, first edition ١٤١٨ AH.

Clarification in the Sciences of Rhetoric: Muhammad bin Abdul Rahman bin Omar, Jalal al-Din al-Qazwini al-Shafi'i, known as the preacher of Damascus (d. ٧٣٩ AH), edited by: Muhyi Abd al-Moneim Khafaji, Dar al-Jil, Beirut, third edition.

Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir: Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi (d. ٧٤٥ AH), edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr Beirut, edition ١٤٢٠ AH.

Statement and clarification: Amr bin Bahr bin Mahboob Al-Kanani with loyalty, Abu Othman, famous as Al-Jahiz (d. ٢٥٥ AH), Al-Hilal House and Library, Beirut ١٤٢٣ AH.

Statement and Explanation, edited by: Dr. Abdel Salam Haroun, Egypt Edition, ١٩٤٩ AD.

Liberation and Enlightenment "Liberating the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book": Muhammad ibn al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashour al-Tunisi (d. ١٣٩٣ AH), Tunisian House for Publishing and Distribution, ١٩٨٤ AD.

Interpretation of the Great Qur'an: by Ibn Kathir, edited by Muhammad al-Sadiq Qamhawi, printed by the libraries of the Republic of Egypt and the Islamic Renaissance, ١٤٠٠ AH - ١٩٨٠ AD.

Tafsir Al-Mawardi = Jokes and Eyes, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, famous for Al-Mawardi, d. (٤٥٠), edited by Al-Sayyid bin Abdul Maqsoud bin Abdul Rahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon.

Al-Jami' al-Musnad al-Sahih, a summary of the affairs of the Messenger of God (peace be upon him), his Sunnah, and his days = Sahih al-Bukhari: Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser, Dar Touq al-Najat, first edition ١٤٢٢ AH.

Al-Shihab's footnote to Al-Baydawi's interpretation, called: The Inayat Al-Qadi and the Sufficiency of Al-Ra'i, according to Al-Baydawi's interpretation: Shihab Al-Din Ahmad bin Muhammad bin Omar Al-Khafaji Al-Masri Al-Hanafi (d. ١٠٦٩ AH), Dar Sader, Beirut.

Characteristics of Qur'anic expression and its rhetorical features: Abd al-Azim Ibrahim Muhammad al-Mutani (d. ١٤٢٩ AH), Wahba Library, first edition ١٩٩٢ AD.

Abstract of meanings by the Mufti, edited by Dr. Abdul Qadir Hussein, published by the Arab Publishers House, Saudi Arabia.

Studies of the style of the Holy Qur'an: Muhammad Abd al-Khaleq Adima, Dar al-Hadith edition.

Evidence of miracles in the science of meanings: Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman al-Jurjani al-Dar (d. ٤٧١ AH) Verified by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press in Cairo, Dar al-Madani in Jeddah, third edition ١٤١٣ AH - ١٩٩٢ AD., published by Al-Khanji Library, printed by Al-Madani Press

Paving the Buildings in Explanation of the Letters of Meaning: by Imam Ahmad ibn Abd al-Nur al-Maliki (d. ٧٠٢ AH), edited by: Ahmad Muhammad al-Kharrat, publications of the Arabic Language Academy in Damascus.

The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d. ١٢٧٠ AH), edited by: Ali Abd al-Bari Attiya, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, first edition ١٤١٥ AH.

Al-Sunan Al-Kubra: Abu Abdul Rahman Ahmad bin Shuaib bin Ali Al-Khorasani Al-Nasa'i (d. ٣٠٣ AH), verified and its hadiths narrated by: Hassan Abdul Moneim Shalabi, supervised by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, first edition ١٤٢١ AH.

Explanation of summary of Al-Babarti, study and investigation by Dr. Muhammad Mustafa Ramadan, published by the General Establishment for Publishing, Distribution and Advertising, Libya, first edition ١٣٩٢ AH - ١٩٨٣ AD.

Explanation of the collection of Al-Mutanabbi by Abdul Rahman Al-Barqoqi, published by Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, ١٤٠٧ AH - ١٩٨٦ AD.

Al-Sihah, the Crown of Language and Sahih of Arabic: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari (d. ٣٩٣ AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut.

Al-Tarrez for the Secrets of Rhetoric and the Sciences of Miraculous Facts: Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim Al-Husseini Al-Alawi, nicknamed Al-Mu'ayyad Billah (d. ٧٤٥ AH), Al-Maktabah Al-Raqiyyah, Beirut, first edition ١٤٢٣ AH.

The journey to achieving the clearest paths, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, edition of the Racist Library, Beirut,

In the Shadows of the Qur'an: Sayyid Qutb Hassan (d. ١٣٨٥ AH), Dar Al-Sharq, Beirut, Cairo, seventeenth edition ١٤١٢ AH.

Revealing the Mysterious Truths of Revelation: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar bin Ahmed Al-Zamakhshari Jar Allah (died ٥٣٨ AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, third edition ١٤٠٧ AH

Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din bin Manzur al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (d. ٧١١ AH), Dar Sader, Beirut, third edition ١٤١٤ AH.

Lectures on semantics, "Second Section": A. Dr. Hashem Muhammad Hashem and others, printed in ٢٠٠٥ AD - ٢٠٠٦ AD.

Mughni al-Labib's summary of the books of Arabs: Muhammad bin Saleh bin Muhammad al-Uthaymeen (d. ١٤٢١ AH), Rashid Library, first edition ١٤٢٧ AH.

Meanings of Letters by Al-Rummani, edited by Dr. Abdel Fattah Shalabi, published by Dar Nahdet Misr.

The Meanings of the Qur'an by Al-Akhfash: Abu Al-Hasan Al-Mujasha'i bi Al-Wala' Al-Balkhi, then Al-Basri, known as Al-Akhfash Al-Awsat (d. ٢١٥ AH), edited by Dr. Hoda Mahmoud Qara'a, Al-Khanji Library, Cairo, first edition ١٤١١ AH - ١٩٩٠ AD.

The detailed dictionary of the wonderful sciences of rhetoric, statement, and meanings: Dr. Inaam Fawal, reviewed by Ahmed Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, ١٤١٣ AH - ١٩٩٢ AD.

Mughni Al-Labib, on the books of the Arabs: Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusuf, Jamal Al-Din bin Hisham (d. ٧٦١ AH), edited by: Dr. Mazen Al-Mubarak, Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr - Damascus, sixth edition ١٩٨٥ AD., Dar Al-Fikr edition. Revival of Arabic books

Keys to the Unseen = The Great Interpretation: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, Khatib Al-Ray (died ٦٠٦ AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, third edition ١٤٢٠ AH.

Al-Mufasal by Al-Zamakhshari, Dar Al-Jeel edition, Beirut, second edition, edited by: Muhammad Mohi Abdel Hamid.

From the Rhetoric of the Qur'an: Dr. Ahmed Ahmed Badawi, Nahd Company

✍ فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها في البحث

م	الآية	السورة	رقم الآية
(١)	{ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}	البقرة	٥٦
(٢)	{فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}	البقرة	٧٣
(٣)	{وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ }	البقرة	١١٥
	{وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا}	البقرة	١٣٠
(٤)	{سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}	البقرة	١٤٢، ١٤٣
(٥)	{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ}	البقرة	١٤٤
(٦)	{وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}	البقرة	١٦٧
(٧)	{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}	البقرة	٢٤٣
(٨)	{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ	البقرة	٢٥٩

	عَامٍ }		
(٩)	{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }		٢٦٠
(١٠)	{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}		٢٦٥
(١١)	{أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}		٢٦٦
(١٢)	{قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}	آل عمران	٤٠
(١٣)	{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}	الأنعام	١٢٢
(١٤)	{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}		٥٤
(١٥)	{وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ		٥٧

	حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}		
(١٦)	{تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ}		١٠١
(١٧)	{فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}	يونس	٣٢، ٣٣
(١٨)	{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}	يوسف	٨٢
(١٩)	{فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا}	الكهف	١٦
(٢٠)	{وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا }		١٧
(٢١)	{وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا}		١٨
(٢٢)	{ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ}		١٩

(٢٣)	{فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ }	الشعراء	٥٧: ٥٩
(٢٤)	{وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ}	| | |	١٧
(٢٥)	{كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ}		٢٥: ٢٨
(٢٦)	{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}	الشورى	١١
(٢٧)	{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا}	الزخرف	١٠
(٢٨)	{تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}	الأحقاف	٢٥
(٢٩)	{ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ}	محمد	٧٣
(٣٠)	{وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ}	ق	١٠ : ١١